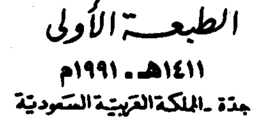
عبدالله فرج الزامل الخزرجي

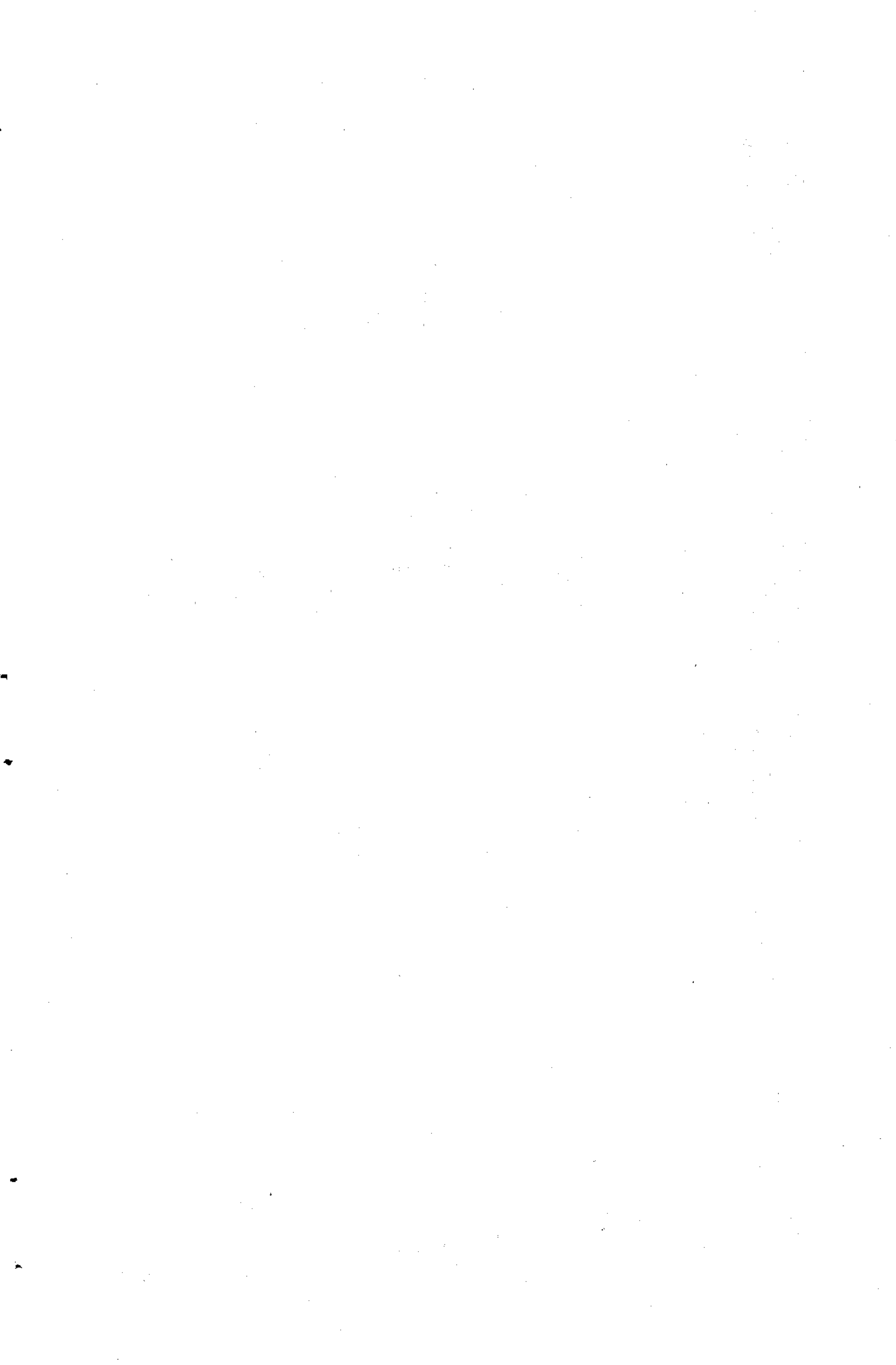
المدينة المنورة

عاداتها و تقاليدها

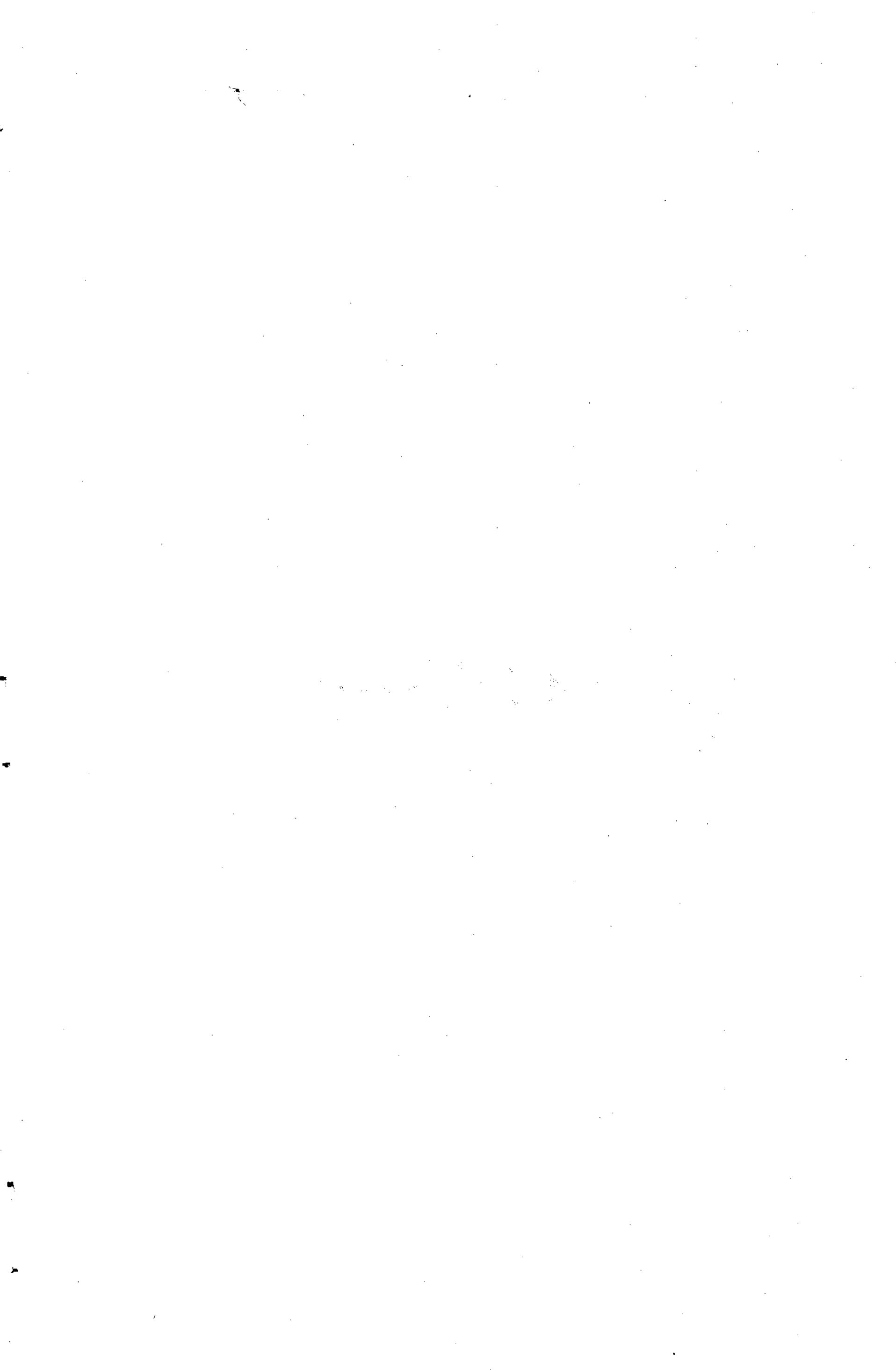
منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ







بسم الله الرحمن الرحيم



الناشــر

تهـامـة

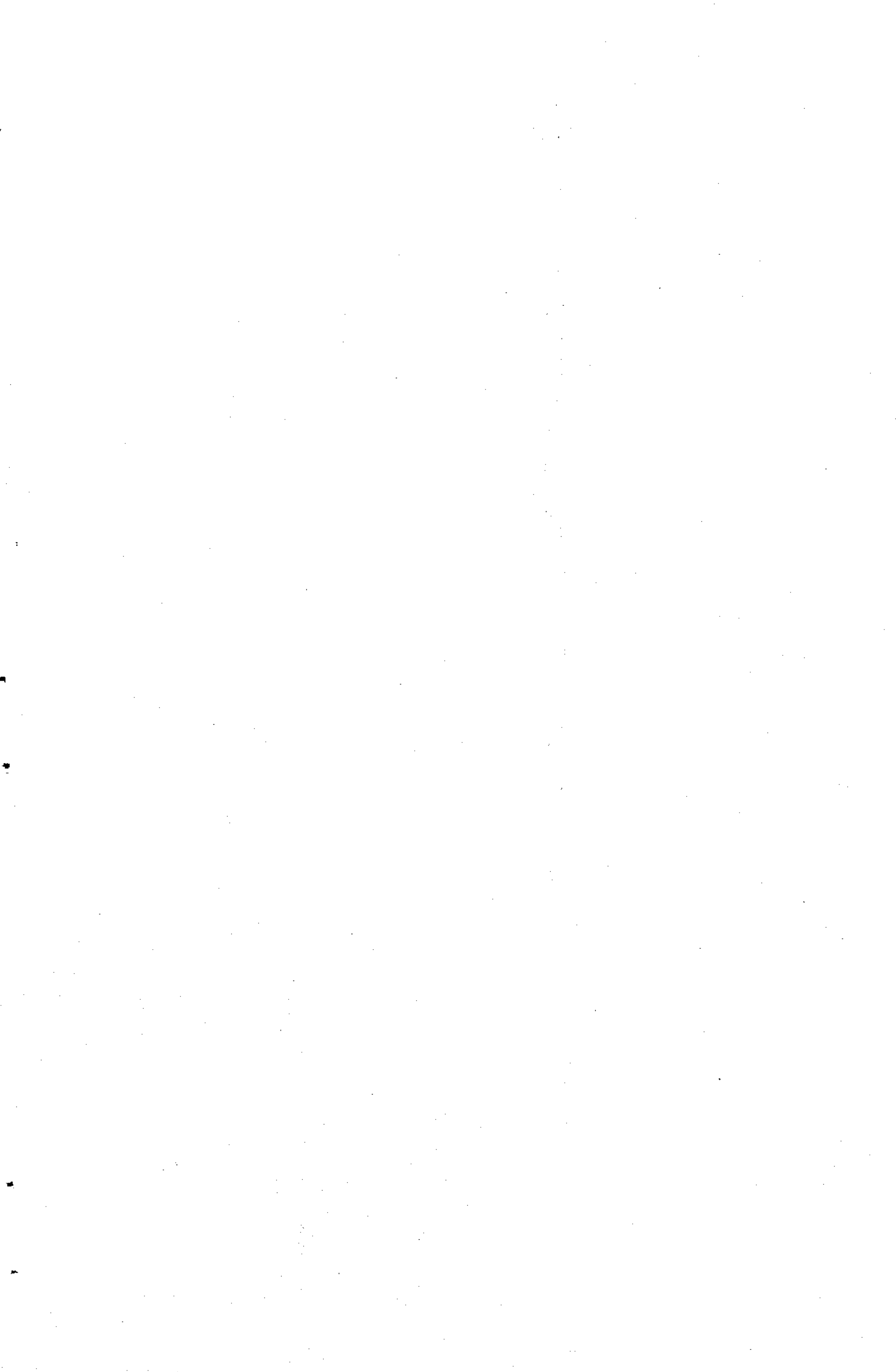
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥١٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

عبدالله فرج الزامل الخزرجي

المدينة المنورة

عاداتها وتقاليدها

منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ



مقدمـــة:

قارني العزيز

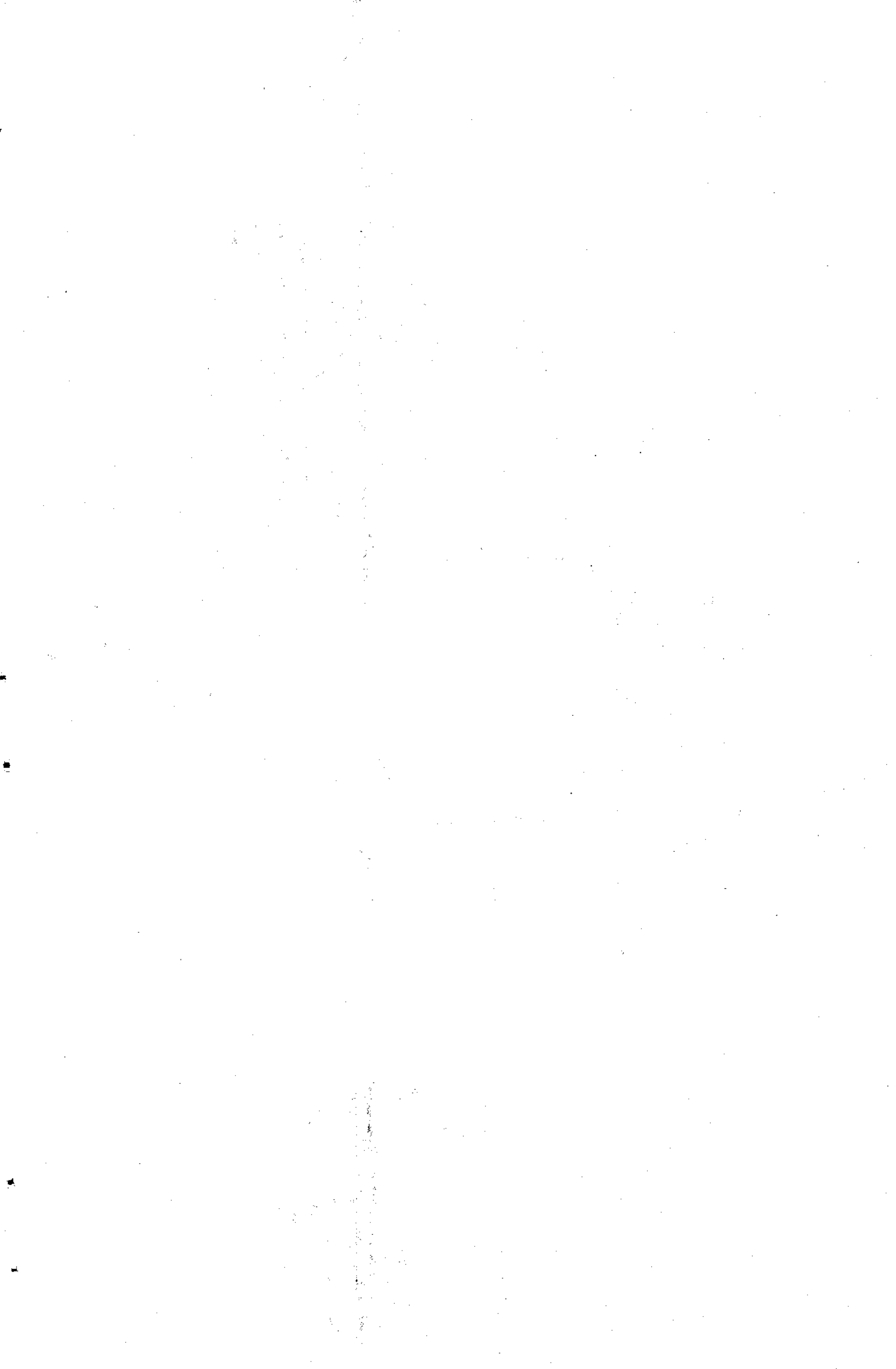
سلام اله عليك ورحمته وبركاته وبعد

اقـدم إليـك ثمرة بحث عن واقع المدينة المنورة في تراثها الخـالد وعادات الأجداد وعما كانوا عليه من طيبة وخلق وحسن جوار مؤملا أن ينال رضاك واعجابك

واله وراء القصد

المؤلـــف

المدينة المنورة في ٢٠/١٠/١٤٠٩هـ



حالة المدينة المنورة اليومية

وكـانت حجـرها وقياعها ومجالسنها ودقيبساتها قد فصّلت على حالة جو المدينة في الصيف والشتـاء ـ و «القـاعة في كل دار عبارة عن مجلس كبير بدكتين وديوان ومخزن يضم: حاجات ساكنها».

ويـوجـد في كل دار بئـر يعلوه بكـرة من الحـديد، معلقة في سقف البئر يسحب عليهـا حبـل علق في نهـايته دلو صنع من جلد الماعز وضع على فتحته صليب من خشب الأثـل ربـط في وسطه طرف الحبل من الأدنى لتجذبه البكرة إلى أعلى، بعد أن يهوى إلى البئر ويصعد ممتلئاً بالماء.

وفي كل دار في الأحوشة توجد هذه البئر وقد فرشت رحبتها مما يلي حلقة البئر فرشـاً بالحجـر الأسـود المطعم بالنـورة المحـروقـة والرملة المخمرة مزج بعضها ببعض وكحـل به ذلـك الفـرش الحجرى وقد ليسَّ بالنورة، بعض الموسرين جدران تلك الدور من الداخل:

في المنزل والسوق

وكانت شوارعها متقاربة البناء كشارع الحدرة الرئيسي وشارع الساحة وشارع دارجـونـه ، وشارع الحماطة. وشارع الضيافة أما أزقتها فكانت مساحة شوارعها ضيقة بحيث لا يفصل بين النافذة الشمالية والنافذة الجنوبية المقابلة لها غير متر والبعض متر ونصف جعلت خصيصاً لمساعدة «ربات البيوت في ذلك العصر، وذلك عندما تحتاج المرأة في حال غياب زوجها في عمله إلى ملح، أوكبريت أو أي شيً، صفقت بكلتا يديها فتلبي الجارة طلبها وتعطيها ما طلبت، مناولة باليد».

حالة المدينة المنورة المعمارية

أحـاط بالمدينة المنورة سور من الحجر الأصم أمر ببنائه الخليفة العباسي في سنة ٥٤٥هـ - وقد جدده في سنة ٥٤٦ جمال الدين الأصهابي - يضم خلفه عدة حوارٍ مكتظة بالسكان وهي «حارة الساحة، وحارة الأغوات، وحارة دروان، ودار الضيافة وكومة حشيفة، وحي دارجونة، والحماطة، والشونة» وكل حارة من هذه الحواري تضم أحواشا عديدة مليئة بالدور الآهلة بالسكان مثل: حوش الجمال، وحوش الباشا، وحوش المرروقي، وحوش الرمادي، وحوش الحمزاوي، وحوش الخمارة وسقيفة الامير، وزقاق المحكمة وزقاق سيدنا مالك، وزقاق سيدنا عبد الله. وكلها أدخلت ضمن مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف.

وقد رفعت تلك الدور إلى طابق وطابقين وأكثر، عدا دور محلة الشونة، وسقيفة بني حسين، وسوق الحدرة فذورها أقيمت بالحجر والطوب الأحمر المحروق وبعض اللبَن والطين على غرار بناء دُورها الأخر.

وكان أهل المدينة من عهود خلت لهم عاداتهم وتقاليدهم توارثوها عن أسلافهم في «المأكل، والملبس، والزواج، وفي طلب المعيشة، وفي تجهيز أدوات المنزل، والخروج إلى الحرم. أو السفر إلى الحج وفي ختم القرآن، عندما يحفظه أولادهم وهي كثيرة ومتنوعة.

«أما الرجال» إذا انتهوا من صلاة الصبح بعد أدائها في المسجد النبوي الشريف فيذهبون إلى الفوال أو بائع الهريسة(١) والزلابية فابتاع أحدهم ما قدر عليه، ثم انطلق مبكراً إلى سوق الخضار وخان(٢) اللحم فاشترى طلبه منهما، مع الورد والنعناع والليمون وذهب بذلك إلى إهله وفطر معهم، ثم بعد ذلك ذهب إلى دكانه أو مبسطه مسترزقا الله، وهي عادة مستمرة لدى التاجر وغيره كالقطان. والنجار، والحجّار، وصانع الفخّار. وبائع الخشب. وصانع أسرة الجريد. وبائع السفر وأبسطة الخصف المصنوعة من سعف النخيل. التي طالما فرشوها تحت أبسطة مجالسهم لتكون عازلا عن الرطوبة لكي لا تصل إلى أبسطتهم الصوفية التي تصنع في مدن الجنوب والشمال وتباع في سوق المدينة المنورة القابع أمام باب المصري خارج السور حيث ملتقى سكانها.

---

(١) الهريسة من أنواع الطعام بر يمزج باللحم ويسلط عليه النار مدة.
(٢) خان اللحم سوق الجزارة اليوم.

حالتها الاجتماعية
في عام ٩٢٥ هـ

لم يكن في دورها برادات لحفظ الماء المثلج بل كان رب الدار يذهب إلى السوق فيبتاع زيراً من الفخار وبعض القلل الشراب، وزيراً صغيراً من الفخّار لتبريد الماء عند ترشيحه ويبتاع معها مرفعاً من الحديد لحمل الزير الصغير والقلل. وكان الضوء الذي شمل غرفهم إذا خيَّم الظلام ينبعث من قناديل أو لمبات من التنك ملئت بالزيت الأخضر، أو من شمع الكافور وذلك قبل ظهور «الكاز».

أما شوارعها فأُضيئت بفوانيس مقبقبة علقت عند كل ناصية ومنعطف وضعها محتسب «المدينة المنورة».

أما مطابخ دورهم: فكانت تحتفظ بقدور وحلل من النحاس يوقد تحتها بفحم السمر أو الخشب العادي، وقد يحفظون الطعام بعد الانتهاء منه بعلاقة من الخوص صنعت خصيصا لحفظ قدور الطعام، وضع في ذيلها شنكار معكوف يثبت في سقف الدار خوفاً من اعتداء «الهرة» أي «البسة» عليها والفيران، أما «الخبز» فتقوم ربة البيت بنخل دقيقه، ثم عجنه، ثم خبزه بعد وضع الخميرة فيه، ثم تقريصه ثم تسلمه بعض أولاد الجيران أو رب الدار ليذهب به إلى الفرن لخبزه.

أما ماء الشرب فيحضره السقاء من مناهل العين الزرقاء بقربة يحملها على ظهره ينطلق بها حيث يضع ماءها في الزير «الفخار» الذي أعده رب الأسرة لذلك. وبعد ملئه بالماء يغطى بغطاء من الخشب صنع عند النجّار يتوسطه مقبض من الخشب لحفظ الماء مما يتناثر عليه من سقف الدار. أو من بصاق الوزغ.

وفي كل دار جعلت رحى من الحجر الأحمر أو الأسود والأصم لطحن الحبوب. وكان سكان تلك الدور. أسرة واحدة يضمهم حوش واحد يتفقد الجار جاره في عسره ويسره. ومتى غاب أحدهم ولم يرد في يومه. سأل عنه فإن وجده بخير حمد الله وإن علم بمرضه ساعده وقام بإحضار كل ما يطلبه أهله من لوازم البيت وللأرملة

والعاجز، واليتيم فيهم نصيب وافر من العطف البدوي والحنان في أيام الأعياد(١) وغيرها. يقدم لهم كل ما يؤمن به معيشتهم من تمر وسمن وجبن ودقيق وملابس وأغطية، وكانت الرحمة ما خلت من قلوبهم، وإن وقع جاره في مصيبة وقف معه بالكيس والنفس إن كان مظلوماً واساه وإن كان ظالماً نهاه ونصحه.

أما «النساء» في حالة غياب أزواجهن في طلب المعيشة فيجتمعن مع بعضهن البعض اجتماعاً محبوباً بريئاً، وأحياناً قد يساعدن بعضهن في تنتيف الملوخية وتنظيف حزم اللفت وتقطيع الخضرة وتجهيز الطعام.

أما الرجال، فكل في عمله، فالحدّاد في حدادته منهمك في صنع الملاقيط، والمجامر، والمناقل، والمجاريف الزراعية، وأحذية الخيل، والبغال والحمير، وفي عمل «الحلق وأوتاد الخيام»، ومرافع الأزيار والشراب، والمساحي، والفواريع و«العتل».

والقفاص: يذهب لسوق الجريد والطرفاء، الكائن في درب الخبائز، فيحضر له ربطة أو ربطتين من الجريد ليصنع منها الأسرة للعرائس، وأقفصة لحفظ الدجاج وبعض الطيور وقفصاً مربعاً لحفظ المواعين أو الملابس بعد غسلها.

أما النجّار: فيقوم بصنع الدواليب والنمليات من خشب الأثل وصناديق السيسب المطعمة بالنجوم ومسامير من الصفر وقد يتفنن المعلم بعمل ادراج لحفظ المصاغ وحجج الملك داخل الصناديق وتحتها، أو يصنع المشربيات الزاهية بورود منحوتة في الخشب.

---

(١) إذا أسفر فجر يوم العيدين من كل عام فتحت أبواب الدور في المدينة المنورة وتزاوروا حتى لو كان بينك وبين جارك عداوة انتهت في المعايدة.

والقطـان: يقـوم بعمـل اللحف والمسـانـد والمـراتب والـدفـاعيـات والمطارح والركانات، البعض من الطرف، وهو نبت يحضره البدو، من الخلاء حيث يوجد نبته في طريق السيول. أو من القطن المستورد من الشام أو مصر أو الهند.

والبنّـاء: يقـوم ببناء الجدران بالحجر والطوب الأحمر واللبِن بعد أن يلصق عليه الطين المخمـر: ثم يرص الخشب فوق رؤوس البنـاء وكـان «الخشب» من عيـدان الطـرفـاء أو جذوع النخيل المقصوصة وقد يقوم «البنّاء» بتقطيع مساحة الدار إلى غرف متعـددة إذا كانت كبيـرة، وتوزيعها إلى قاعة ومجلس ودهليز أو سياب والبنّاء البلدي في عصره يقوم مقام المهندس الفني اليوم.

أمـا العـالِمْ: فيأخذ في الحرم النبوي الشريف مجلسه تحت اسطوانة عواميده لنشـر العلم على اختـلاف مواضيعـه كالتـوحيـد والفـرائض والقرآن، بجانب علم الحسـاب والشعـر وتعليم الأطفـال مبـادئ القـراءة والكتابة وأصول المعرفة على الطريقة البغدادية.

وحلقات العلماء في الحرم النبوي الشريف، تقوم في ذلك العصر مقام الجامعة أو الكلية، في هذا اليوم.

ملابس الرجال والنساء

سنة ١٣٢٥ هـ

وأمـا المـلابس التي كان يستعملهـا كبـار(١) البلدة: العمة والجبة والسديرية المـزرة، بأزاريـر الفضة يتدلى من الجانب الأيسر سلسلة فضية تنتهي إلى ساعة وضعت في جيب الصـديـريـة الأيسـر وقـد كان قماش الجبة من الجوخ الملون ـ الأخضر أو النيلي الفاتح أو اللازوردي، أما السيديرية والثوب فمن البفتة البيضاء أو من قماش الملاّ.

---

(١) أعيانها.

أما رجال الأعمال فيهم، فيرتدون قماشاً يقال له السليطي الأبيض أو المصفر، يصبغها بعضهم على الذوق الذي يروق له، أصفر، أو أحمر، أو أزرق، أو أسود، وكان سوق الصباغة الواقع أمام ساحة مسجد السيدة فاطمة مزدحماً بالزبائن.

وخياطة الملابس تقوم بها ربة الدار بعد تفصيلها بيدها مدة فراغها من أعمال المنزل الضرورية، ويساعدها على خياطتها أحياناً صاحباتها من الجيران.

وللنساء زيٌّ خاص في ملابسهن، فهن يصنعن الفساتين المقبقبة أطرافها ـ والمقاطع المقصبة. يشتري لها زوجها كمية كبيرة من القماش المصري المقلم أو المخطط بألوان متنوعة من الذي يحضره الحجاج والزوار معهم في المواسم، فيقدمه لها وهي بدورها تصنع منه الكرتة(١) والسراويل المزركشة والمقطع(٢).

والمدنية بطبعها «مخدرة» ولكن صنعت لها حجاباً ترتديه عند خروجها، ومن أنواعه، الشرشف، والملاية اللف، والملاية الجاوي، والعباءة، والبجامة، وهو رداء ضافٍ مثل الكيس إلا أن له طاقية، قد فتح تجاه العيون فيها فتحة مشبك فيها تخريمة من الحرير مشبكة، ترى منها المرأة طريقها وهي فيها ترى ولاترى.

الزواج من سنة ٩٢٥ـ ١٣٣٣ هـ

تذهب «ربة الدار» إلى بعض البيوتات المجاورة لسكنها أو البعيدة عنها، للبحث عن عروس جميلة عاقلة لابنها، وعندما يوفقها الله إلى تلك العروس المنتظرة، تبلغ زوجها فيذهب إلى والد العروس، على وصف زوجته ويستقبل بالترحاب والتأهيل من قبل أبي العروس وعندما ينتهي من شربه لفنجان القهوة الذي قدم له كضيف

---

(١) الكرتة: لباس نسوي مختصر.

(٢) المقطع كثوب يضارع ثوب الرجل إلاّ أنه ليس له ياقة قد نظم بالترتر البراق والحرير الجميل خاص بلبس النساء.

عزيـز، يفـاتحـه بالرغبة وهي تزويج ابنته على ابنه ويوافق أبو العروس، بعد رضـاء العائلة، وتقرأ الفاتحة، ثم يدور الاتفاق عن تحديد يوم لعقد القران وفي نفس اليوم المحـدد يعـزمـون بعض الجيران وبعضاً من الأقارب وتضاء القناديل أمام ساحة الـدار وفي ممـراتـه ومجـالسه، وقد غص بالضيوف من المحبين والجيران ثم بعد صلاة المغرب مباشرة يقدم موكب فارس الأحلام العريس قد أحاط به والده وأعمامه واخـوانـه يتقـدمهم صف من العلمـاء والفقهـاء وثلة من عليـة القـوم ممن اتصف بالرزانة والفضل والعريس وسط ذلك الجمع يتهادي كالبدر حفت به النجوم.

عرض الشبكة

يتقـدمهم أصحـاب القنـاديل المضاءة بالزيت ومن خلفهم صواني التخشيشة المحملة بالـورد والفـل والـرياحين محمولة على أعناق الرجال ومن خلفهم صندوق صغير مطعم بالفصوص الثمينة قد وضع بداخله المهر يحمله ذو ثقة وبجواره بقشة الحـوائـج قد زينت بعقود الورد والفل، ثم يليهم في الصف الثالث صحون بداخلها تمر زاهي مفصفص بداخله قطع من اللوز البجلي وقد غطت بمناديل حرير متنوعة، تدلت كتـل أطـرافهـا البراقة من جوانب تربيعتها غشاها الترتر المشع، وقد أخذت النصاصات وهن المزغردات ممن يستأجرن لمثل هذا من مواليد المدينة، أماكنهن عن يمين ويسـار المـوكب حاملات مباخر من الفضة، وقد نثرن العود والمسك على مجـامـر فارتفـع منهـا دخـان عطـر الأرجـاء بطيبـه، ومع كل هذا ارتفعت زغاريد النصـاصـات، الفضي الرنان عالية إلى السماء معلنة لأهل العروسة قدوم «موكب العـريس» ليستعـد والـد العـروس وفي معيتـه إخوانها وأعمامها وأقاربه وضيوفه لاستقبالهم من مسافة ، مهللين ومكبريت ، ومرحبين ومستبشرين .

يوم الشبكة

فيتقـدم والد العروس الموكب: حيث يوسع الطريق للعريس وضيوفه مروراً إلى

قاعـة الـدار المعـدة للحفـل وعند استقرار الموكب فيها يأخذ العريس مجلسه في صدر القـاعـة، جالسـاً على كرسي جميـل مريـح بارزاً ملتفـاً بعبـاءتـه البيضـاء الفضفاضة، وعقاله المقصب الذهبي وجلست حاشيته ممن حضروا معه عن يمينه ويساره ثم أحضر والد العروسة كرسياً وضع بجوار العريس جعل خصيصاً لجلوس خطيب العـريس، ثم يبـدأ الحفـل لعقـد القِـران بآيـات من كتاب الله يتلوها مقرئ المـدينـة المنـورة المتضلع لمثل هذا بتجويد وتحفظ ثم عند انتهائه ينشد خطيب العريس بصوت شذي أخذ بمجامع القلوب كأنه مزامير داوود: متضمناً أبياتا:

إنـــا جئنـــا خاطبيـــن فـلا تردونـــا خائبيـــن

ثم يرتفـع من الجهـة الأخرى صوت المجيب عن أهل العروس بأن تشرفنا بكم وان طلبكم مقبول.

ويختتم الحفـل بالقـرآن كمـا بدأوا به، وتـوزع التمـور المفصفصـة والحلوى والمنـاديـل والعطـور على من ضمتهم قاعة الحفل سوياً وبتناولها ـ ترتفع التهاني (مبروك) الله يتمم بخير عقبال الخلف الصالح وترش الحلاوة وزهور الورد من فتحة الجلاء على المدعوين والزغاريد متواصلة.

ليلة الدخلة

يهتم والـد العـروس بجهـاز ابنته العروسة وهو عبارة عن مراتب ومساند ولحف وأدوات المطبـخ والأبسطـة الجميلة والحنفية وصناديق الملابس ودولاب الحوائج والمنقـل والطشت والابـريق وصحنـه والـرحـايـة والـدلو والبكرة وحبالها وكراسي الغسيـل والشـراشف والستـائـر وبقشة الحوائج وبقشة خاصة لسجاده واخراج المراوح والنملية واللمبات الزيتية أما أسرة النوم فيصنعها القفاص.

كل هذه الأمتعـة يحضـرهـا والـد العـروس فيودعها في مجلس بداره حتى يوم خروج الفراش إلى بيت العروسين وتهتم أم العروس هي وبعض جاراتها فيذهبن

إلى بيت العـروس الجـديد ويقمن بكنسـه من أعلاه إلى أسفله وينظفن جدرانه من العنـاكب والصــراصيــروالنمــل بمكـانس من الخصف وجــريد النخل الأخضرثم يغسلن فرش الحجــرويــرشن القــاعة والمجالس بماء ينزح من بئر الدار يوضع في اسطلة حديـديــة جيء بهــا لهــذا الغــرض وبعد تنظيفه والانتهاء منه، بعد تبخيره بالمستكى أو الجــاوي التنــاصيــري واللبــان الشحــري يغلقنه ويذهبن ويبقى دار العروسين يومين حتى يجف من البلل وبعدها يصبح جاهزاً للفرش.

خروج فراش العروس بعرضه الجميل

ثم يذهب والـد العـروس إلى شيـخ الحمــالين في المدينة المنورة والاتفاق معه لنقـل الفـراش من مستـودعــه وإيصاله إلى دار العريس بحوش الباشا ـ فيحضر «الشيـخ» مائــة حامــل وأكثر لنقله على الطريقة المتبعة عند أهل المدينة المنورة. وهي كل حامــل يحمــل قطعــة من العفش، ويمشون بها طابوراً في شوارع المدينه حتى إيصــالهــا لدار العــريسين يتقـدمهم الشيــخ وقـد ارتــدى أجمل ما عنده من الملابس بعد أن وضع العمة وتكحل وتوشح بعباءة فضفاضة وقد وضع المصحف الشــريف فوق رأســه وراح يتهــادى بخطاه واستند على عكاز بيده ممسكه بيمينه ومن خلفــه صاحبــا المرايا الكبيرة التركية وعن يساره ويمينه تجنحت النصاصات حاملات مباخر العود مطلقات الزغاريد، ومن خلف صاحبي المرايا طابورطويل من الحمالين منتظمين في سيرهم الجميل مرتدين أجمل وأحلى الملابس . هذا حامل مرتبة والآخر حامل مسنداً والثالث مخدة والرابع دفَّاعة والخامس مفرشة وقد وزع الفـراش على عدد الحمــالين بالتــرتيب كلٌ حامــل جزءاً منه، وينتهي حبل الطابور الممتـد بصــاحب الصنـدوق وطشت الغسيـل والحنفية، مستعرضين بما يحملون أمــام مواطني المــدينــة المنـورة الـذي غص بهم جانبــا الشــارع الذي مروا منه بعرضهم وقد يتساءلون بينهم لمن هذا الفراش [قال أحدهم لفلان على فلانة].

يوم الحنة والتنتيف

تأتي النصاصة المخصصة لعمل الحناء ووضعها بيدي العروس ونقش أرجلها بها ووضع الحلوى لتزيين بشرتها والحلوى تنظف كل ما يطلب تنظيفه من وجهها وجسمها وهو يقوم مقام المكياج اليوم: ويعمل والد العروس في هذا اليوم خاصة وليمة كبيرة لها قدر وقيمة يدعو إليها الأقارب والأحباب وتتجلى فيه «شيخة العدة وبناتها» فتهزج بالغناء الشجي بصوت حنون تصف فيه جمال العروس، والسعادة التي تنتظرها بأنغام خالبة للقلب وبناتها يرددن على كل مقطع تقف عنده الشيخة، والطبول تقرعها الأنامل بطريقة متقنة، مما يجعل العذارى من بنات الحي يتهزعن على تلك الطبول واللصق(١) يتناثر في عب الشيخة والوفر(٢) من أم العروس مستمراً الفنية بعد الفينة، ولم تنس الشيخة في شدوها تهنئة أبي العروس وأمها وإخوتها الذين طال عمرهم وستروا ابنتهم بأهازيج محببة جميلة.

في البيت الجديد

هناك في البيت الجديد، هيأ العريس وأهله، سفر «التعتيمة (٣) »هي عبارة عن صوان من صواني النحاس كبيرة بعرض مترفي متر ووضعوا عليها «الجبن - والزيتون» والدبيازة. واليخني والكنافة والمخلل، والبقلاوة، وضع الفتوت في طرف منها، قد جهز العريس بمساعدة أهله، عدة صوان وضعت في محل خاص قفل العريس عليها وهي المضيافة الخاصة بمدعوي العريس في هذه الليلة للرجال وقد وضع مثلها عدداً أو كمية خاصة لمن حضرن مع موكب العروسة من النساء».

وفي الليلة هذه. يذهب أخ العروسة ووالدها إلى شيخ «العربجية (٤) »يتفقا

---

(١) اللصق نقود تلقى بعب الشيخة من المدعوات تقرباً.

(٢) السكر والهيل والورد والمناديل وسكر نبات.

(٣) التعتيمة ما يقدم في العشاء.

(٤) كاسي ذلك العصر تقاد بالخيل والبغال لا بالبنزين.

معه على استئجار عدة عربات تجرها الخيل ويذهبوا بها إلى دار العروسة في نفس الليلة ثم تجمل عربية العروس خاصة، بالأكاليل والورود والستائر المفضفضة المطعمة بالترتر وحبال الإبريسيم التي تدلت من رؤوسها كتل حريرية متوهجة، وحتى الفرس الذي يجرها قد ألقى على ظهره وشاح من الديباج المتنقل وعلى رأسه ورود ربطت بحزام من الترتر وقد تناثرت الأجراس على حلقه معلقة تجلجل عند كل خطوة يخطوها.

العروس إلى بيت الزوج

وركبت العروس عربتها الخاصة وتقدمها عربتان مُلئتا ببعض النساء من المدعوات ثم توسطت عربة العروس عربات المدعوات من الجيران، فانطلق الموكب، بشكل يلفت نظر المخدرات اللاتي أشرفن على الموكب من طياق ونوافذ عمائرهن عند سماعهن زغاريد النصاصات وانشاقهن لطيب بخور العود الصاعد عليهن من أرض «الموكب» عند مرور العربات من شارعها بصورة جميلة متبعة ومحببة في كل عرس وقد يلفت ذلك نظر الشباب من سكان الحي الذين تمنون أن يكرمهم الله بزوجه مثل هذه يستر دينه بها وكم رجا العزوبي ذلك.

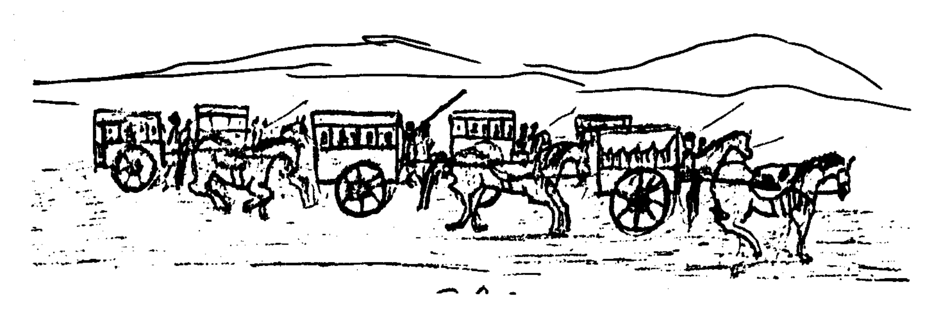
انسابت العربات في سيرها الهوينى إنسياب الماء العذب تحت أصل الشجر يتهادى بالعروس وصويحباتها من المدعوات منطلقاً إلى دار العريس التي غصت مجالسه وردهاته بأمه واخواته وجيرانهم، وعندما اقترب الموكب انطلقت الزغاريد من دار العريس، فوقفت العربات المقلة للعروس ومرافقيها أمام ساحة باب الدار، فترجل ركابها، وترجلت العروس يسندها أخواتها اللاتي حففن بها واللاتي حملن ذيل ثوب الدخلة الفضفاض من خلفها، وقد غطى وجهها بقماش من التلتيل البراق.

وعندما اقتربت من دار زوجها تقدمت آمه واخواته وسلمن عليها وحيوها بأهلا وسهلاً، ولم تملك الأم نفسها عند وقعت عيناها عليها بأن قالت «قمر» يا ناس «قمر» وايدتها جاراتها بقولهن «ياالجمالها» وقالت الأخرى «آعيذها برب الفلق من شرما

خلق» وهي تبتسم والعرق يتحدر على وجنتيها كحبات اللؤلؤ.

وتدخل العروس قاعة الدار التي امتلأت بالمدعوات من النساء ثم أجلسنها على كرسي من الأبنوس أو خشب الزان عالياً بحيث يراها كل من ضمه حمى القاعة.

وتــواصــل الشيخــة وبناتها الغناء الجميل الذي يصف جمال العروسة وبناتها يرددن، حتى ساعــة متأخــرة من الليــل ثم تبدأ الشرعة فتشرع، بشرعة مدنية، ثم شرعــة تركيــة وفي كل شرعــة يقــرع الطــار بأغــاني الشيخــة وتجلت النصــاصة بزغاريدها المستمرة دوماً عند كل شرعة ثم تزف على زوجها في برجه العاجي.



ـ ٨ ـ

سنة ٩٢٥هـ

عربية العروس منطلقة إلى دار العربي

الصبحة

وتدعى المدعوات إلى صواني العشاء التي ذكرت، أما الرجال فقد سبقوا وانصرفوا. وفي الصباح ـ يقدم الافطار يرفعه للعريسين في الصباح الطباخ المرابط من الليل في حوش الدار لعمل وليمة الظهر وكان الإفطار الذي رفع، زلبية تسندها شيرتها واللقيمات وشيئاً من الهريسة والفول بالسمن البري وبعض الجبن والحلاوة التركية.

وبعد الإفطار، تخرج العروس من غرفة الجلوة، للسلام على أهل العريس المنتظرات خروجها، على أحر من الجمر وما أن تقع أنظارهن عليها إلّا وتسابقن إلى تهنئتها وتحيتها من بين الجميع أم العريس هاشة باشة، ويتبعها بالتهنئة أخواته وعماته وخالاته بالترحيب والتبريك ثم يقدمن الصبحة، كلا على قدر حالته هذه تقدم، خاتم ذهب مطعم بالماس البراق، والثانية قدمت سواراً من الذهب الخالص مفصص بالياقوت والأخرى تقدم حلقاً جميلاً بفردتيه والأخرى قدمت خلخالاً مجوزاً من الذهب والثانية سبحة ذهب وطوق ذهب، وبعضهن قدمن عقداً من اللؤلؤ الفاخر الثمين، وقدمت مشابك وبكلات من الذهب الخالص، والعروس تستقبل ما تقدم إليها من أسرة العريس بحياء شاكرة مبتسمة، وقد حملت ذلك الكنز الثمين بمنديل مقصب الطرف وذهبت به إلى غرفتها حيث أودعته في صندوق المجوهرات الذي جاء به الحامل من بيت والدها مع الفراش محتفظة به لوقت اللزوم.

ثم يولم العريس في نفس يوم الصبحة فيدعو الجيران والأحباب للغداء ويستمر هذا الحال عند الموسرين سبعة أيام، أما عند ذوى الدخل المحدود ينتهي بانتهاء

يوم الصبحة(١) وفي نهاية السبعة يخرج العريس هابطاً من برجه العاجي: إلى عمله، فيستقبله في السوق من علم من جيرانه بالتهاني والتبريك ويدعون له أن يرزقه الله الخلف.

المرأة المدنية «ربة بيت»

تعد المرأة في ذلك العصر كل شيء في محيط منزلها فهي تهيئ الطعام للزوج والأولاد وتغسل الملابس، «بالشنان» الذي قام مقام «التايد» تلك الأيام. وتنظف البيت بمكانس الخصف ورش الدرج وحك الشراب وملء أزيار الحمام وبيت الأدب من ماء البئر. وتقوم مع كل هذا بطحن الدقيق بالرحاء الموجودة لديها، ونخله بالمنخل وخبزه وإرساله مع ابنها إلى فرن الحارة ووضع حنانة وهو قرص صغير أجرة من يوصله إلى الفرن إذا لم يكن عندها أولاد، وتخيط ملابس زوجها وأولادها في وقت فراغها وتصنع من الحرير على المنسج نقشاً على أرجل السراويل وأكمام الثوب والحلق والياقة من الأبيض الخالص، وتجمع الملابس، القديمة الممزقة وعمل طراحة أو مرتبة بها - وتحلب الغنم وتخض اللبن واخراج الزبدة من السعن بعد خضه وعمل الجبن. وترقيد التمر: في وعاء خاص. بعد مزج السمسم والزعتر والقرطم عليه، وهي مع كل هذا فنانة في الطهي من الطراز الأول تقوم بصنع المعرق في قدور من النحاس بعد أن تقطع لحمه إلى أوصال على قدر ضفر إبهام اليد اليمنى ثم تمزجه بالبدنجان الأحمر الناشف المطحون وتضع عليه مع مزجه التوابل كالكمون والفلفل الأسود والقرفة والهيل والهرد ومثل ذلك عملها في مختوم

---

(١) الصبحة في عرف أهل المدينة المنورة بعد دخول العريس على عروسه والجلوة بها وعنما يذر قرن الغزالة من فجر ليلة الجلوة وتشرق شمسه يحسب ذلك اليوم يوم الصبحة.
وما برح هذا اليوم من قديم الزمان وهو ثابت الأركان حتى يومنا هذا.

البـاميـة بالـزعفـران، والملوخيـة المثـومـة وتصنع المحشي المشكل من الكوسة والبـدنجـان الأحمـر والأسـود والفلفل الأخضر الكبير، مع صينية الكرمب وأوراق العنب المبروم بالمفرومة والتوابل بجانب صنعها للفطائر الملبدة بالعسل الممزوج بالسمن البـري أو الـزبدة. الخالصة قد رش عليه الفستق واللوز البجلي وتهيئ كل ذلـك على صينيـة من النحاس الخالص مدورة تشبه طبقاً كبيراً مشذرم الحواشي بعـرض متـر في متـر أو تشبه صواني التقعيبة تضوع تلك الأصناف من الأطعمة المختلفـة عليها يتوسطها صحن الجويش المصنوع من حب القمح الخالص. وهو عبـارة عن (الكسكـاس) المهبـوش قد علاه قطـع من لحم الضـأن المحمر ثم توزع الخبـز البيتي على دوران السفـرة، بينما وضع بالقرب منها شربة «قلة» من الفخار مبخرة بالقفل و «المستكى» تلألأ على أرسها غطاء مدهون من الصفر مهلل. وضع بجوارها كأس من المعدن الخالص اعدت لمن يريد شرب الماء وسط الأكل وبعده.

وعنـد الانتهـاء من الأكل تنتقل الأسرة إلى مجلس الدار وهو عبارة عن ديوان أو مجلس واسـع يتـوسط غرف الدار فرشت فيه الأبسطة الصوفية الثمينة وضع على أطـراف زوايـاهـا الأربـع طرارع من القطن أخذ «رب الأسرة» مجلسه في صدرها وبقيـة الأسـرة أخـذ كلُ مجلسه عليها، ثم تقدم الأم أو ابنتها الكبرى عصير التمر المصفى من شوائبه قد مزج بروح الموز أو الورد وأحياناً ـ يقدم في هذا المجلس عصير قمر الدين أو عصير (ليمون بن زهير) محلى بالعسل المصفى النقي، وأحياناً يقـدم فيـه اللبن الـرائب احتفـظ به لهـذا الغرض من غنم الدار التي تعهد الجميع تربيتهـا وأحيـاناً يخرجون من نفس اللبن الجبن يدخر لدى الأسرة طيلة العام، أما في المسـاء فتقـدم .«الفتـوت أو الفطير» معهما شيءٌ من الجبن والزيتون والحليب المتوج باللوز البجلي، واليخني والدقة وتدارمع كل هذا القهوة المهيلة قبع بجوارها صحن من تمر الحلوة الجميل والمجلس يخيم عليه الصفاء والسعادة. بين الأسرة وقد قضوا ساعته بالحديث الشيق أو القصة النادرة المفيدة كموعظة لأنه في ذلك

العصــر، لم يكن بينهم «تلفــاز» ولا «راديــو»، ولا «فيديو» ولا هناك عند اشتداد الحر «كنــديشن صحــراوي» أو «فــريــون» ولا حتى «مــراوح كهــربــائية» لاسقيفة، ولا جلاســي، بل اســتعملوا مراوح الخصف الــذي ابتــاعهــا رب المنــزل من سوق الخصف، وقد اشترى كم درزن جعلها لحاجة أهل البيت والجزء الآخر للضيوف.

مراوح الخـــصـــف

وللمــراوح الخصفيــة المصنوعة من سعف النخيل اهتمام كبير عند ربة المنزل فهي قد اعدت لها قصاصات الكرت الملونة، فتقوم بتسجيفها على مساحة تربيعتها حتى، مقبض اليد منها، نمقتها بألوان من نهايات القطع التي خاطتها عليها، زاهيةً جذابــة وقــد تتفنن بصنــع ورد أو شجــر من القصــاصــات اثبتتهم عليها زيادة في تجميلها، والبعض قام بنظم الترتر البراق عليها بشكل يدعي إلى طلبها والتهفف بها طمعــاً في الهــواء الرطب المطرى الذي تنقله ثم تصنع مع كل هذا لها خرجاً جميلاً مفصفصــاً بالتــرتــر لحفظ المراوح به يعلق في صدر مجلس الضيوف ليسهل على الضيف تناولها بسهولة ومن اهتمام المواطن في ذلك العصر بها، قد يهديها ومعها ربطة من المكانس وبعض القلل إلى صديق له في جدة أو مكة المكرمة أو الطائف. وقد يعتبرها المهدى إليه، أعظم هدية قدمت له.

وقد أعدت أمام مجلس الضيوف «أبودكتين» مرفع من الحديد ـ أو من الخشب علاوة على ثلاث قلل من الفخــار يتــوسطها زيــر من الفخــار قد ملئت بالماء العذب المبخر تعلوه كأس من المعدن الخالص، جعلت خصيصاً لشرب الضيف. وفي قلب المرفع وضــع وسط قوائمه الثلاثة صحن وضــع بداخله حبات الورد والفل والنوامي، والنعناعين/ الحساوي والمغربي، فيتلقى تلك الخضرة الجميلة نعناع القلل والزير الذي يسقط عليها كالطل الخفيف عند الفجر.

المجالس وحياتها اليومية

والمجالس عبارة عن دهليز أو مقعد عند مداخل الأبواب وسيب طويل يمتد إلى فسحة ترامت عليها أبواب القاعة الكبيرة ـ والقاعة الصغيرة أقيم جانبها سلاملك الدرج وهو بعرفهم فحل الدرج من تحته صينية لوضع الفحم والحطب قد هيئ الدهليز ببساط جميل من الصوف المقلم علته مراتب معدودة ومساند بمقدار ٤٠ سم ارتفاع وطول كل مسند ٩٠ سم تقريباً رصت على المراتب مما يلي الجدار ليسند الضيف ظهره في جلوسه عليها غشتها شراشف بيضاء أو زرقاء أو بنية.

توسط كل جهة من المراتب دفافيع أي متكأ علاه مخدة كيست بشرشف مطرز بالدانتيل عليه من نفس لون الدفاعة والمرتبة برز من رأس الدفاعة نفس اللون الملائم.

ولا يبعد فرش «القاعة» أو المقعد عن الدهليز إلا بالجلاء الذي يدخل عليها الضوء والهواء من سطوح الدار: وقد زينت جدرانها بالعقود الجميلة وسقفها بألواح الخشب المسجر تدلت من قلبه سلسلة صفراء حملت وتدلى معها قنديل ملأ بالزيت أعد لإنارتها عندما تمتلئ بالضيوف.

والحمامات فيها شنن لا يبارى لما لها من الأهمية في ذلك العصر قد وضع في كل حمام زير كبير وحنفية من النحاس: أو من الزنك، وبرميلين كبير ومتوسط لتسخين الماء وضع على كانون حديد ملئ بفحم شجر السمر، وزير صغير من الفخار مغطى بلوح من الخشب السميك وضعا عليه مغراف تنك، وثبت في جدار الحمام مسرجة عبارة عن حق من التنك علته رقبة صغيرة بقدر حجم مرسام البنسل خرجت من جوفه إلى اعلا فتيلة من القطن الخالص مُلأ بالزيت الأخضر يوقد عند اسدال الظلام في الحمام وبيت الأدب مثلها خاصة. وهي نشيطة في خزن الجبن في «مرطبان»(١) خاص بعد تمليحه لأجل أن يبقى طرياً والسمن والعسل في أوعية

---

(١) المرطبان وعاء مستطيل ضعيف الرقبة متسع الجرم كالجردة الصغيرة الذي يصنع بها الفول المدمس ولكنه من الفخار المدهون.

لا يصـــل إليهـــا النمـــل ومـــا أدراك ما النمـــل أو أي حشرة. وهي شاطرة في تشجيع أولادهـــا لتعلم القـــراءة وحفـــظ كلام الله ففي كل صبـــاح تقـــوم بوضع خبزوشئ من الجبن أو التمرفي خرج لوح الكتاب وتحث ابنها على مواصلة التعليم وهذه الميزة شأن كل امرأة في المدينة لها أولاد.

وهي مع كل هذا تعد في المنزل كل شئ. صابرة محتسبة مؤدبة.

فمهـــا يرتـــل آي ربـــك بينمـــا   يدهـــا تديـــر مـــع القدور رحاهـــا

تستحي من ظلهـــا ولم تكن عينهـــا طويلة أورغـــايـــة ولا صوتهـــا مرفـــوع حتى لو ضربهـــا زوجهـــا أوشتمهـــا تتحمـــل ذلك وتخفي ذلك عن أهلها مطيعة لأوامرزوجها حتى لو أكلها البصل بالعيش الناشف والخل الطوري.

أداؤها لفريضة الحج

يذهب بها زوجها معززة مكرمة وفي هذا يحمد الزوج لقيامه بأداء فريضتها فإذا دخلت أيـــام الحـــج الأولى هيأ لهـــا الزوج كل ما تنشده من زاد فتقوم بدورها بصنع المعمـــول والكعيكـــات المغمورة بالسمن البري والحلاوة التركية والعريكة المصبرة بالسمن، والبصـــل والملح والشيـــح والفلفـــل الأسود الطبيب الأبكم والزعتروالزيت الأخضر النقي والجبن والزيتون كل هذه الأشياء تضعها في أوعية خاصة تحفظها بهـــا ثم تودعهـــا خرجاً مقلماً ملأت بها فردتيه المقعرة ثم قفلته. إنه زاد الطريق إلى مكة المكرمة.

أمـــا الـــزوج فصنـــع لها محملاً وهو الهودج فرش فيه الابسط الزاهية وعلق على مدخله ستـــارة سميكـــة ثم أحضـــرثلاثـــة جمـــال أحدها لحمل الخيمة والزاد والماء والثـــاني لحمـــل هودج الزوجة والثالث وهو اخفها له فينطلق بركبه مرافقاً به العوائل الذاهبة لأداء فريضة الحج برفق ركب المدينة المنورة وقد يحصل آنذاك التعارف بين رفقـــاء الطـــريق.. وبعـــد مجيئـــه من الحـــج سالما غانما تعمل له وليمة، القدوم، يدعـــون إليهـــا الأقـــارب والأحباب ويعلق سعف النخيل الأخضر، فتحضر الشيخة

وبناتها ويغنين ويطبلن وترش الحلاوة على الحاجّ والحاجّة، وينثر الورد ويعج العود.

الركب
أنخنا مطايانا بسفع فعيقع [1]

اعتاد أهل المدينة المنورة منذ عهود طويلة متى قربت أشهر الحج أن يهيئوا الزاد والزمالة، من إبل وخيل وبغال وحمير ثم يذهبون إلى شيخ الركب، ويعلنون عن رغبتهم: الرفقة مع الركب وينفح حسب المتبع، وشيخ الركب هو الربان الذي يدير السفينة البرية، والربان مسؤول عن ركاب السفينة من اقلاعها من مرفئها حتى تعود إليه، وقد يحفظها من أمواج بحر الطريق العارمة بقطاع الطرق ومن الأسماك العاتية اللصوص الذين يعترضون مسارها في هدأة الليل، ومعه بعض الرجال «الفتوة» الأشداء لمهام التحميل، والشيخ قد اتصف بالطيبة والخلق النادر والمروءة، ومن اختصاصه مع ادارة السفينة يحتفظ بالعلم الخاص بركب المدينة، ويحضر الحادي، المنشد ويهيئ المراقبين ويختار أقواهم ويحدد اليوم الذي يبارح فيه الركب المدينة المنورة إلى مكة المكرمة. وكانت ساحة التجمع أمام مسجد الغمامة قد شهدت مواقف جلى لركب المدينة المنورة ولسماع حداتها الذين ذهبوا تحت أطباق الثرى.

ينصب علم المدينة المنورة، وهو قماش من الديباج الأخضر كتب عليه بخيوط الذهب والفضة كلمة التوحيد، ثُبِّت بعود من خشب الزان السميك بطول أربعة متر علاه رمانة من الفضة برز من رأسها خنجر براق سل من قرابه. وركبوا من أسفل بحربة مدببة تغرس باديم الثرى ليقف الهلال منتصباً يراه أهل المدينة المنورة

---

(١) فعيقع جبل جوار الحرم الشريف.

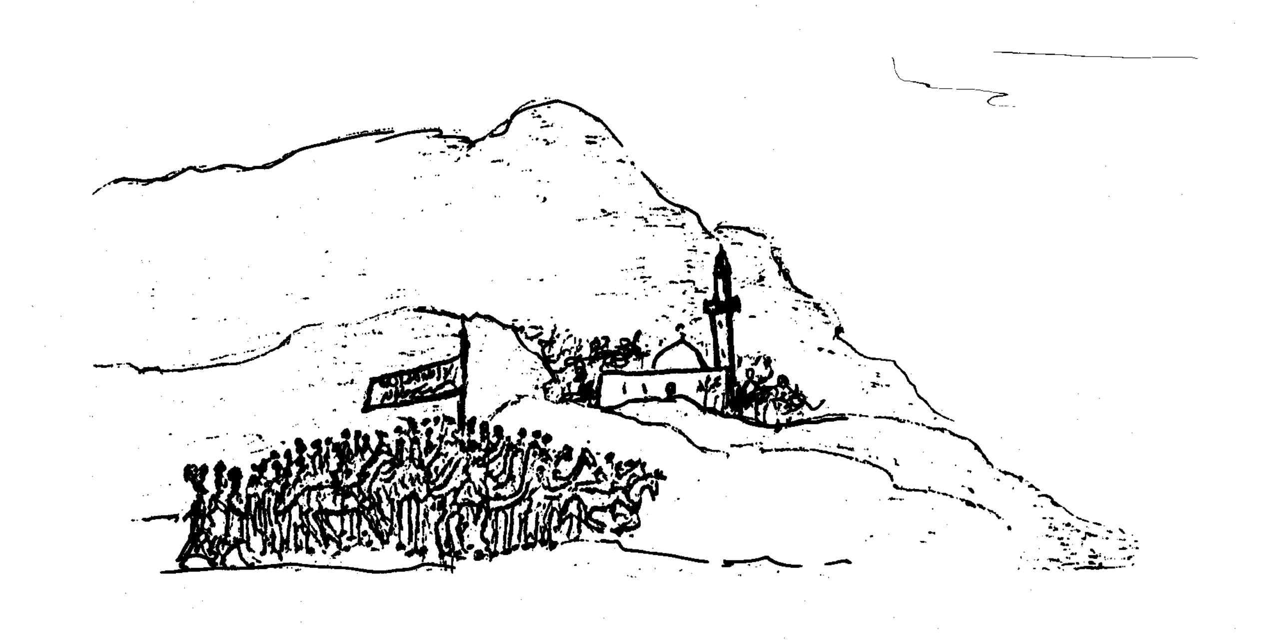
مدة وقـوفـه تحت ظلال قباب مسجد الغمامة، يوماً أو يومين، وهناك حارسه القوي، وقف بالقرب منه لئلا يعبث به صبيان المدينة المنورة، ووقوفه منتصباً في الساحة، إيذانا لسير الركب إلى مكة المكرمة فيجتمعون عنده بمطاياهم، والعوائل يسبقونه إلى الغائر بهوادجهم ثم عندما اجتمعوا اعتلى الحادي مطيته ووجها الى المسجد النبـوي الشـريف ثم رفـع صوتـه «بموال» شجي يتضمن مغادرتهم طيبة» ويتفنن ببـردتـه الناعمة بما أشجى القلوب وأدمع العيون وقد رغب الى الحج. وللحداة في ذلـك العصـر مقـام كبيـر وتقدير مشهود عند سكان المدينة المنورة فهو بجانب انه حادي للركب مؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب عند قِران الزواج.

ومجيب في القـرآن أيضـا لقد اشتهر الحداة برخامة الصوت مع حفظ الأنغام. وكان أشهرهم «البناني» و «حلابة» وعلي عامر الشاعر ومحمد صالح·الشمري، وقد أدركت منهم حسين بخـارى رحمـه الله والشيخ محمود نعمان، وأبو السعود ديولي، والعينوسة، وعبد استار بخارى.

وللركب عند مغادرته بحجاجه على مطاياهم، المدينة المنورة مزية واحترام يقف في سيره أمام دار حاكم المدينة المنورة لتوديعه حسب العادة من قديم فيطلق من حنجـرتـه قصيـدة رنـانة بصوته العالي الرفيع، مما جعل مرافقيه ومن حضر حفل التوديع يصيحيون بدون شعور الله، الله ومن كرم الحاكم يرسل له بردة ونقود ويدعو لهم بالتوفيق.



. علم الركب لأهل المدينة منصوباً أمام ساحة مسجد الغمامة ويرى فرن الميري
ومحلة التاجوري من خلفه ومقر الشرطي قديماً الخالدية



الركب في آبار علي ميقات أهل المدينة المنورة

ختم القرآن و «الختان» و «التسمية»

ومن العادات القديمة، إذا حفظ الطفل فيها من القرآن جزء (عمَّ) عملت له وليمة كبيرة وزين الداربأجمل الرياش وأحضرت قفف الحلاوة، وذهب والده باحترام إلى معلم «الكتاب» الذي يدرس فيه الطفل وعزم فضيلة الشيخ المربي، وزملاء ابنه من طلبة الكتاب، وآنذاك يهتم المعلم بتزيين لوح من الخشب بعد حكه «بالمضرر» وتجميله بالأخضر والأحمر على حواشيه. ثم كتب عليه أول سورة النبأ» وحف اللوح بالورد والفل الذي اتى به والد الطفل الحافظ. ثم عند قرب آوان الغداء خرج المعلم بالتلاميذ بصف واحد ممتد طويل يتقدمهم الطفل الحافظ وقد ارتدى أجمل ما قدمته له أمه من ملابس فضفاضة بعد ترويشه وتكحيله وينطلق «طابور» التلاميذ إلى دار الطفل الحافظ وهو معهم والحلاوات ترش عليهم من نوافذ الشارع الذي يمرون منه حتى وصولهم إلى دار الطفل، أما المعلم فقد وضع على رأسه عمة مدورة من الشاش الخالص، ولبس جبة مفتوحة الصدر حتى قدميه وسديرية بيضاء مزررة بأزارير صفر براقة ومسك عصاه المؤدبة بيمينه واتبع سير التلاميذ وقد يتلقى التحيات من المواطنين بابتسامته البيضاء وتارة بهز رأسه.

وفي هذه اللحظة تسأل الجارة/ المشرفة على مرور الطلبة، جارتها: ولد مين هذا؟ فتقول: ولد «فلان» فتقول لها: عقبال أولادك، فتقول: «بسلامتك وأولادك: إن شاء الله، ويبدأ تعليقهن، وأنظارهن متجه إلى الطفل الناجح يالجماله: ياأختي مستحي، ماشاء الله تلوح عليه النجابة من صغره انظري كيف رازرقبته، الله يحفظه لأهله والناس حتى في المدح والذم غاية لا تدرك.

تسمية المولود

وعندما يبدأ فجر اليوم السابع من ولادة الطفل تأتي جدته وخالاته فيكنس البيت، ويجري عموماً تنظيفه والبعض منهن يقمن بغسل كافولاته والثانية تفور الحلبة، وتهيئ العسل والسمن والزبدة والأم نائمة على مرتبتها. بينما ترشت الأبسطة وسندت المساند ورصت الطراريح ثم تزين الداربالورود والقاعة بسعف

النخـل الأخضـر المـزدان بعقود الفل والياسمين والريحان. وتطوق كافولته بعقود الـورد والفـل. ثم يوضـع بالكافولة وينوم جوار أمه المتمددة على مرتبتها ثم يجري دور اللصق وهي هدية من النقود وألواح صغيرة من الفضة والذهب مكتوب فيها آية الإخلاص وآية الكرسي ثُبتت بسلسلة من الفضة والذهب يوضع تحت مرتبة الطفل أو وسـادتـه. ثم يجـري رش الحلاوة على أطفال المحلة، ويحضر الخلان والأقارب ويعمل الوالد عزومة كبيرة يدعى إليها الأهل والأقارب.

وفي «الختـان» يلبس ثوباً أصفر ثم يطلق بخور «الخفان» في الموضع الموجود فيـه الطفـل المختـون مخـافـة أن يشم رائحـة الطيب فيتنقض جرحـه، ثم تقـوم «الشيخـة» وبنـاتهـا بقـرع الطبـول وإرسـال الأغاني المشوقة، المفعمة بالفرحة والبهجـة والسـرور، ويتهـزعن على الطبول العذارى بثياب كيناوية مسبولة مترترة ومقاطع ضافية الأيدي براقة قد نشرن ذوائبهن التي راحت تتناثر فوق متونهن تناثر الموج عند تبدده على سطح البحر، وتعج الدار بالزغاريد المتواصلة ويعمل الوالد عزومـة كبيـرة لها قدر وقيمة يدعو إليها بعض المحبين، وهنا يقوم المدعون بتقديم الـوفـاء من النقـود لوالـد المختـون كلٌ على قدر طاقته كما امتدت الأيدي بالنقود «للعريس» عند زواجه.

عادات الأطفال

إذا أصيب الطفـل بحبـة تحت جفن عينـه اليمنى أو اليسرى تصنع أمه طعاماً للأطفال صدقة لوجه الله تعالى مؤلفاً من حلوى بدقيق البرتسمى الحلوى التركية ثم يجتمـع أطفـال الجيـران فيصفـون واحـداً وراء واحـد بخيـط طويل، والطفل المصاب بـ «الجليجل» أمام الجميع حاملاً بكلتا يديه صحن غويط فاضي ثم ينطلق الأطفال بالترتيب منشدين ما لفظه (اعطوا الجليجل حقه) فتقدم نساء الجيران كلٍ بمـا تقـدر عليـه، من حَبٍ وخبـز وزبيب وتمـر وجبن وسمسم ولـوز وغيـره من الزاد الخفيف ممـا يُحفـظُ في دورهن فيجمـع عنـد أم الطفل المجلجل وتعمل لهم طبيخ

باللحم وترص معه ما أتوا به من الجيران وتقدمه إليهم. وفي النصف من شعبان من كل عام يدور الأطفال جماعات في الحارات والأزقة ويرددون أنشودتهم المفضلة وهي (سيدي مشاهن يا شريف) ويعترضون الرجال من سكان المحلة ويقولون لهم (يافندي هات البخشيش)، ولهم ومن هم في سن المراهقة من الأحداث ألعاب متنوعة في المدينة المنورة مثل «طبطب» و «الكبت» و «البربر» بكسر الباء الأولى و«شق القناء» و «الغميمة» و«عصا القاضي» و «التذقير» و «الكبوش» و «المزويقة» و «الضاع» و «الدخل» و «البلوت» و «العجل» و «الحبل» و «المقلاع».

البائعات للأعمال اليدوية و«السوق»

تنطلق البائعات بالثياب المطرزة بالحرير التي تعملها ربات البيوت مما تنقشه أيديهن على المنسج من ثياب وأقمصة وسراويل تخاط ثم تنقش بطريقة حلوة ملفتة، فتسلم إلى البائعة التي اتخذت من رصيف سبيل «فاطمة شجرة الدر» الشرقي أمام ساحة باب المصري مجلساً لبيع ذلك. وهن محجبات لا ترى من أخمرتهن المسدلة على وجوههن، إلا حدق سواد أعينهن.

وهناك في الطرف القبلي من الساحة تناثرت مباسط الرجال، ممن يبيعون الملح والبصل، والثوم، والمكانس، والخصف، والرطب، عند حلول وقته، والسكر، والشاهي مؤخراً، وبائعو الكرات والخص، كالنعناع والورد والفل والشذاب والنوامي، والليمون. ومما يليهم في الجانب القبلي بائعو السمن والجبن والطرشي، والمخلل والخل الطوري، والشريك، والبقالات وبائعي الملابس، والابر والمقصات والبرسيم والحبوب على اختلاف أنواعها، والعطارة، ومما يليهم من الغرب انتشرت دكاكين السمكرية وبائعي التمور وأهل الكتاب والشربة والمندي والخرازين، والقهاوي، والقفف، وساحة الخضرة، وخان الجزارة من بائعي لحوم الضأن والبقر والجمال ثم أصحاب الحبال والخشب وبعض الصباغين.

شم النسيم عند أهل المدينة المنورة

ما بين ١٠٠٠ ـ ١١١٥ هـ

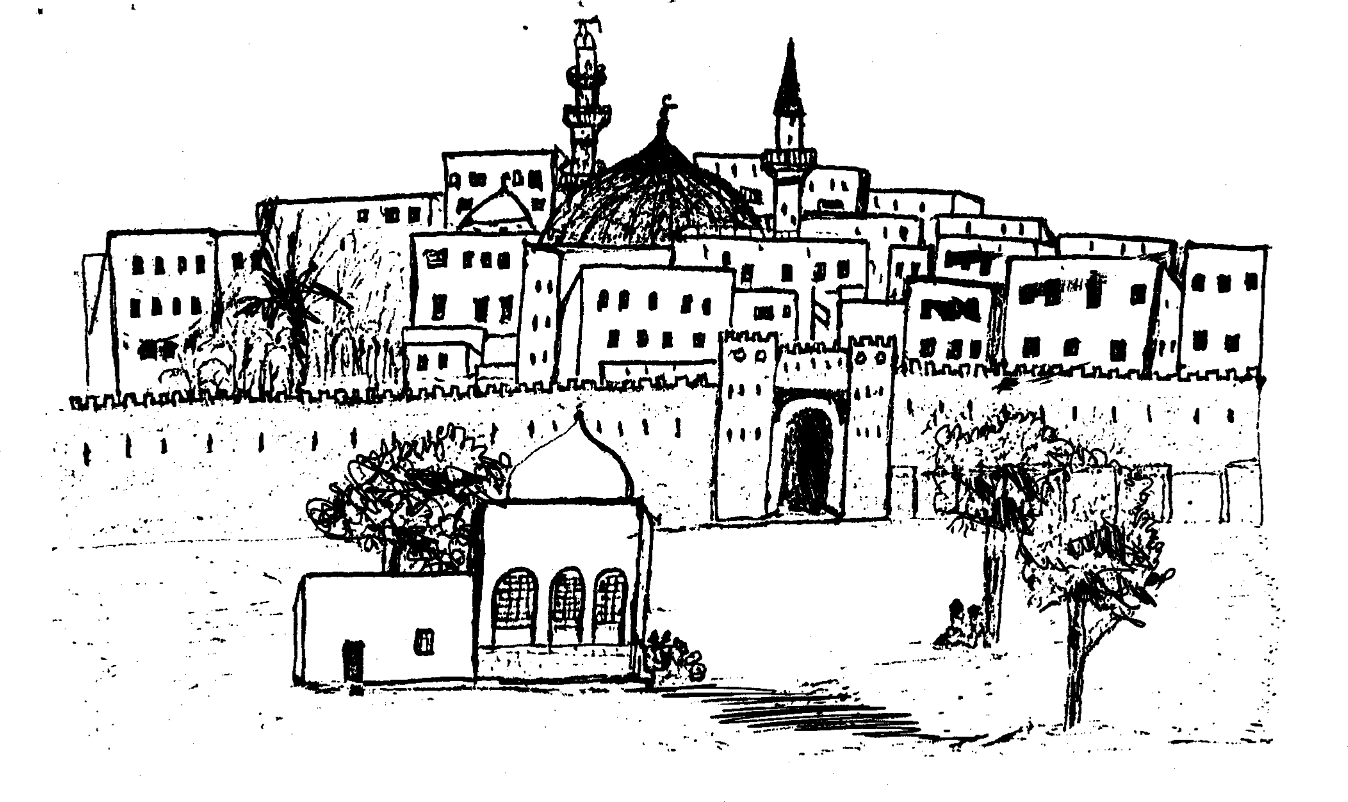
عندما تسيل أودية المدينة المنورة الثلاثة وادي العقيق، وبطحان، المسمى أبو جيدة، أو السيح، اليوم، ووادي القرى المسمى بوادي الخنق، وسيدنا حمزة رضي الله عنه، يأخذ الرجل من سكانها عائلته من أهله وأطفاله بعربات تستأجر من سوق العنبرية «مصندقة» قد أرخى على نوافذها الستائر تجرها الخيل المجلجلة أو البغال فيذهب بهم قائدها إلى الجهة التي سال واديها يختار رب العائلة محلاً مزوياً بطرق المسيل ويقضون وقت مقيلهم تحت الأشجار المترامية بأفيائها على طول جانبي المسيل وعند ازوف الشمس إلى الغروب عادوا إلى منازلهم فرحين مستبشرين برحمة الله التي فاضت بهذا الماء المبارك الذي شربوا وغسلوا منه وبعض الأسر من الموسرين اتخذوا من دواوين البساتين القريبة من المسيل مقيلاً ومنتدى، انفرد الرجال في مجلس خاص والنساء والأطفال في مجلس آخر منعزل، واعتاد مزارعو البنساتين هناك ملء بركها بالماء فمنهم من لا يستطيع السباحة في السيل لقوة جريانه، من المصطافين يسبح فيها والبعض يلقي بنفسه في آبارها العميقة، ويردد كلمة «الماء».

وهناك في الجانب الآخر أخذ الرفاق بذبح الذبائح وتهيئة الغذاء وتقديمه إليهم بعد صلاة الظهر وعند المساء يعودون بعرباتهم وحميرهم، التي أقلت عوائلهم إلى منازلهم حامدين شاكرين الله على نعمة المطر التي أكرمهم الله بها في شهرهم في عامهم.

الأسواق والحراج

ويستبشـــرون بنـــزول السمن والجبن رخيصـــاً في الأســـواق لأن المطـــر يأتي بالـــربيـــع الـــذي أصبـــح قاب قوسين أو أدنى، ممـــا يضـــطر التاجر المُخزن لهذين الصنفين إلى إخـــراجهمـــا من مخـــزنه وبيعهما بأخفض سعر خوفاً من بوارهما بعد نزول السمن والجبن الجـديـد والاقـط في السـوق، وكانت السـاحة الواقعة شرقي المنـاخـة مما يلي شارع مسجد السيدة فاطمة، يجتمع عليها الفلتية، ويأتي البدو من كل ناحيـة في أطـراف المـدينـة المنـورة بمـا جاد الله على أغنـامهم في ربيع اعطـاهم السمن والجبن والاقـط، وقـد كان سوق الحـراج العام للمفارش والخردة شرقي مسجد السيدة فاطمة، رضي الله عنها، وذلك بعد أن فتح فخري باشا الوالي التـركي شارع العينيـه، كان هذا الحـراج ملتقى الكثيـر من أصحـاب الحـاجات (أدركت رجالا فيـه يقف العقاب على شارب أحدهم وما ينثني) كانوا مداومين على الصلوات الخمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب صدق ووفاء وذمـة، أذكـر منهم (الشيخ عبد القادر حموده شيخ حرفة الدلالة والنقباء منهم أمين ضفيري وصالح الكردي، وعبد الله أفندي، وأحمد جنين وعمر عقبي، وحمزة وقاسم ولـدي الشيـخ محمـد الـزاكـور، وفـرج التابع للوتشة، وفرج التابع للبدروم وفرج الخزرجي، وصالح عبد المعين صباغ والشيـخ محمود السبس وغيرهم الكثير/ كان هؤلاء يزاولون بيع ما يقدمه إليهم الأهالي من أمتعة وأبسطة وكتب وخردة متنوعة، فيصيـح صائحهم ويتـزاودون على البيعة حتى يقف العطاء على أحدهم فيبارك له

الجميع وتسجل لدى كاتب الشيخ (صالح تاج) ـ أطال الله عمره ـ، وشاكر محروس ـ رحمه الله ـ وكان يوجد في الحراج قهوتان يجتمعون فيهما يقرأ عليهم فيها القصاص عليهم قصة سيرة بني هلال، أو عنترة بن شداد، أو ذات الهمة، أو حمزه البهلوان، وتارة قصة ألف ليلة وليلة، وسيف بن ذي يزن، وكانوا أنفسهم، قد افترقوا فرقتين احداهما تناصر عنترة والأخرى تناصر خصمه عمارة ويحتدم الشجار بينهم كل يتمنى أن يكون صاحبه الفائز. ـ ذهبوا رحمهم الله حيث انتهوا تحت أطباق الثرى ـ بأعمالهم وما قدموا، كأمس مضى وانتهى، وكان هناك على جانبه الشرقي، الحلاق الحستي وكان الوحيد في المدينة المنورة، وترامى الكتاب المعنيون بشؤون أهل البلد على جانبي الشارع بينما قعدت النسوة في طرف قهوة النقاوي.



ساحة باب المصري ملتقى أهل المدينة قديماً وأمامه سبيل شجرة الدروبلاد العيني قبل هدم السور

العادات الجميلة

وعلى معلم والطبولة يبعن القِرَّب المدبوغة بالعرن لحفظ الماء وهي من جلد الماعز وبجانبها حبال صوف تسمى الدبارة، والحساكل التي تقوم مقام المحفظة والاقلاص، وبعض ما ينسجن من صوف الماعزكالأخرجة والأبسطة الصغيرة، وقد أخذ السمكرية أماكنهم في شارع السيدة فاطمة، وبائعو العسل في الجانب الجنوبي منه لقد كانت المدينة المنورة تزخر بالتراث القديم مما تحفظه حوانيتهم كالسيوف والرماح والدروع، وقد شاهدت بدكان محمود صباغ في سوق الحراج درعاً سابغاً بخوذته ورفادته وهو عبارة عن ثوب من الحديد المنخل لا تنفذ إلى لابسه عند طعنه، الابرة، اشتراه بخمسة عشر ريالاً.

وبعض الموسرين ممن سافر إلى مصر وتركيا والشام في عهد السلطان عبد المجيد العثماني جاء بصندوق مكرفون له سماعة كالمحقن الكبير ثبت في أسفلها إبرة ماسية ثبتت على خطوط في صحون سوداء بلاستيكية تدور بأغانٍ مسجلة عليها لمطربي ذلك العهد، مثل المغني «سلامة حجازي» و «سيد درويش»، و«منيرة المهدية» ، وعبد الله فضالا، وعبد اللطيف الكويتي وغيرهم، وعندما كان يستعمله مالكه كان يقفل أبواب الدار ويسد كل فجوة وثقب ويضعه في ركن بآخر القاعة. فيذهب حديث الكثير ممن عهدوا فيه الزهد والورع وربما راح في ورطة لا تغتفر له.

وليس بمستغرب إذا قلت لك إن أهل المدينة المنورة ـ رغم الحاجة ـ أبواب دورهم مشرعة ومجالسهم مفتوحة لكل ضيف أو غريب قصدهم، وفي أيام الأعياد أيضاً، لكل من أتاهم مهنئاً بالعيدين.

والمدينة المنورة مع كل هذا قد انتشرت في غير ناحية فيها «الكتاتيب لتعليم الأطفال مبادئ الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن» ففي شارع العنبرية، ـ في موضع

مصرف الراجحي اليوم ـ كان كُتّاب فضيلة الشيخ حامد، رحمه الله، قد اعتلى كوبري مسيل أبو جيدة وتحت القبة الواقعة غرب «المناخة» بين حوش كرباش، ومحلة الطيار، «كُتّاب الشيخ محمد» و «القشاشي»، في منحدر حوش درج، «كُتّاب القشاشي» وفي الحرم النبوي الشريف في أكثر من موضع، فيه علماء أجلّاء لنشر العلم والمعرفة، وقد تخرج على أيديهم علماء وكتاب ومؤرخون وشعراء انتفع بعلمهم الكثير.

في أيام الجداد والحصاد

وتعود أهل المدينة المنورة عند حلول جداد التمر أخذ كمية منه ووضعها في أوعية خاصة بعد أن يرش عليه السمسم المحموس والقرطم والزعتر ووضعه في الشمس ثلاثة أيام ليمتزج به الدبس ثم بعدها يحفظ طيلة السنة فيأكلون منه كل يوم، وفي رمضان حتى حلول العام القادم. وفي موسم البامية، والملوخية، والبصل، والتوم، والحَب، والشعير، والدخن، والعسل، والسمن، والحطب، والفحم، أما الخضروات الصيفية كالبدنجان ينشف بعد أن يضعوا الملح فيه ثم يسحق أو يهبش وللمحدقات جانب كبير من اهتمامهم فيصنعون من الجزر والليمون الأخضر ورؤوس اللفت والقثاء والخيار، بعد مزج الخل به، طرشي ويضعوه في مرطبان من الفخار بعد وضع الملح والماء بقدر عليه.

أما البامية «والويكة» والملوخية والنعناع المديني والمغربي فتنشف ثم تسحق وتنخل وتحفظ للحاجة. أما القرع «الدبة» فتقشر ثم تقطع إلى أوصال ثم يضاف إليها الهيل والقرفة والقرنفل وتغمر بعد طبخها قليلاً بالشيرة لحفظها كمربى عند الحاجة. ومن عاداتهم الحلوة، رش منازلهم وأبوابها بماء البئر بعد وضع دقة الفحم ورماد الكوانين ومزجها بالطين أمام ساحة مدخل الدار وفي الأسياب لتثبيت الطين الصنجاوي فترى مسطبة متماسكة طيلة السنة حتى انها تبرد المكان.

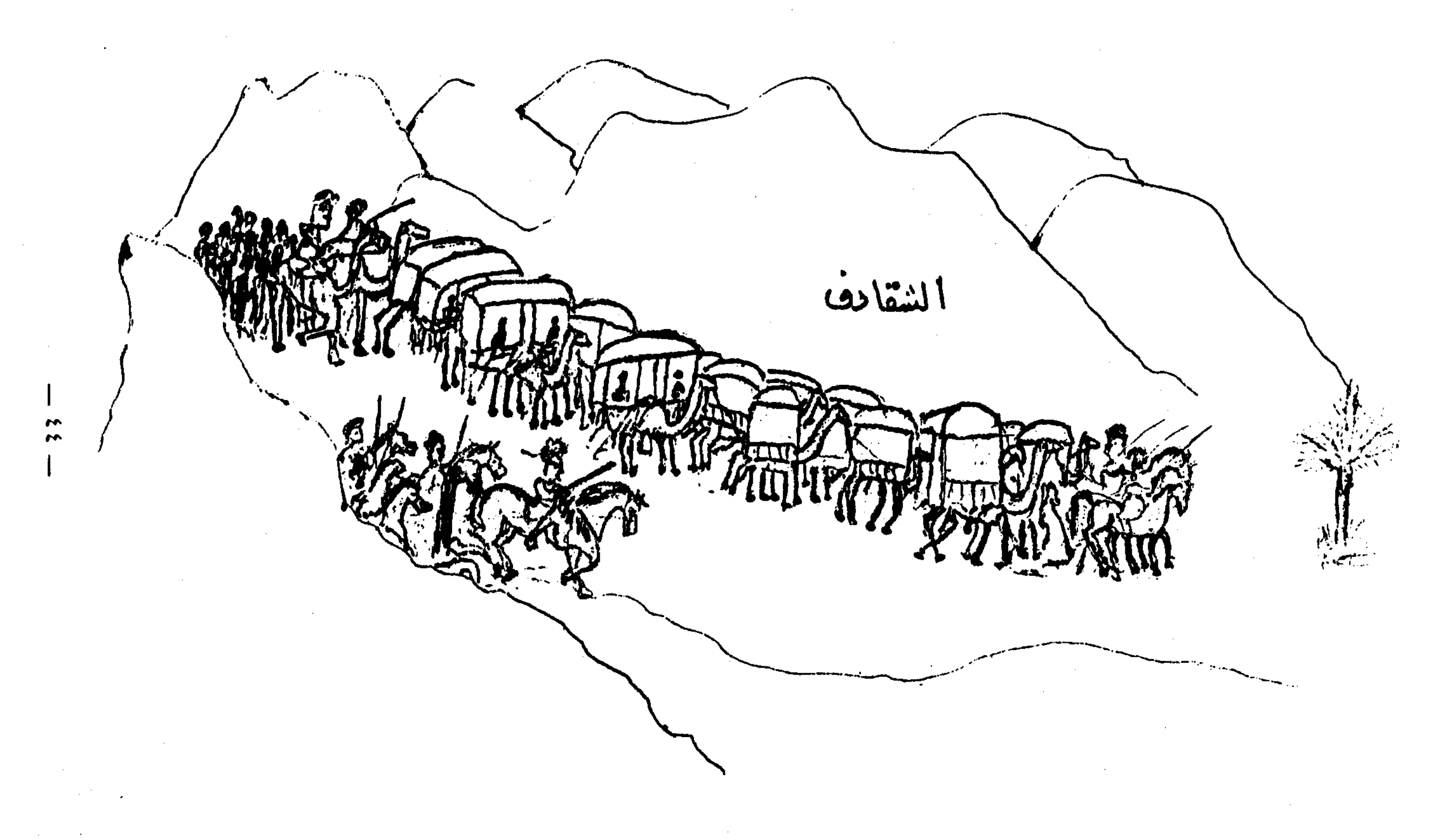
ما وراء المدينة المنورة

أمـا ماء الشـرب فيحضـره السقـاة من مناهل العين الزرقاء المترامية في غير ناحيـة في المـدينـة المنـورة كعين الرجال، وعين الحريم الواقعتين بجوار مسجد سيـدنـا أبي بكـر رضي الله عنـه، ومنهل باب السلام، ومنهل حارة الأغوات، ومنهل السـاحـة، ومنهـل، الـزكي حريم ورجـال، ومنهـل الفائض جوار الداووديه، ومنهل الفائض الثاني جوار محطة الزغيبي والعين الزرقاء قام بإنشائها مروان بن الحكم الأمـوي، جاء بهـا من منـابعهـا فمن حرة «شوران»(١) في قباء وعمل لها دبلاً أي «مجراً» حتى ادخلها المدينة المنورة وجعل لها المناهل المذكورة لسقيا سكانها ثم جعل لها فتحات لدخول الهواء إليها.

وعمـل مجـرى آخر يسمى المالح أيضاً من قباء حيث سلط عليه فائض المناهل ينتهي مجرى الفائض في محلة البركة وهو شمالي حي الأزهر، خلف جبل «باجل» غربي «يثـرب» ثم خصص لهـا خدامـاً ينظفـون مجراها ويخرجون الشوائب منه: مازلت أذكـر عدة بيـوتات منها وتسميتها «بالزرقاء» لزرقة في عيني منشئها مروان ابن الحكم الأموي، يملأ السقاة قربهم، بدرهم أوعيتهم منها ويفرغون ما يحملون من ماء في دور عملائهم الدائبين من السكان ومن ليس له عميل متفق معه يدور بها في شوارع وأزقـة الحـواري منـاديـاً «مـويـه» «مـويه» وكان معظمهم من البادية وبعضهم من المهاجرين الفقراء.

---

(١) من العمالقة بني طف، بني منازله في قلبها وماله في اسفل سيل بطحان ويدعى شوران بن ميابيل: قيل أنه أخ يثرب بن ميابيل.


الشقادف

أمـا الشنـان فهـو مادة لغسيل حوائجهم وأوعيتهم فهي عشبة تنبت في مسيال المدينة المنورة تسحق كالدقيق يجمعها بعض التجار ثم تباع لربات البيوت فتقوم المـرأة بوضعـه في كيس خاص أو جرة من الفخار فتأخذ منه بمغراف صغير جعل خصيصاً له طلبها وهو في ذلك العصر يقوم مقام التايد والصابون وقد عرضه الباعة أمام دكاكينهم بصحون كبيرة وسط دكاكين ساحة الباب المصري وقد اعتاد بعض الأفارقة، المناداة عنه في الأزقة والحوارى، بجانب بيعهم للقباقيب ومكانس القش وزيت الاضاءة والشمع.

ولأهل المدينة المنورة في ذلك العصر جلسات ترويح واستجمام وندوات تثقيف وادراك فكـان بعضهم يذهب إلى البسـاتين حيث يقضـون نهـارهم في دواوينهـا الخضـراء، وتحت كروم الأعنـاب وأغصـان الأشجـار يقصـون القصص والنوادر ويغنون وينشدون الأشعار الحكيمة في الحماسة، والغزل ويرونها عن فلان وفلان ويتـرنم حاديهم بمـا يخلج القلب ويـدخل البهجة على أنفس مستمعيه ويبقون في مجـالسهم على ضوء القمـر يوماً وثلاثة، وهم حريصون على أداء الفروض والسنن في أوقـاتهـا جماعة حتى في ليالي وظهاري سمرهم وأنسهم، والحقيقة تقول عنهم زهاد في الليل عمال في النهار.

وضعها المشرف

فهي لم تكن مدينة صناعية بل عاش أهلها على غرس النخيل وما تنتجه مزارعهم من حبوب لا تسد رمقهم، وعلى ايجار دورهم في مواسم الحج والزيارة، وكونها الدرة الثـانيـة في قبـة الإسـلام بعـد البيت الحـرام اشتهرت بصنع «القلل» والمكانس والقفف والخصف، والاسرة المصنوعة من جريد النخيل، وفي كل عام عندما يغدو المسلمـون للصـلاة في مسجـد رسـول الله صلى الله عليـه وسلم بشقـاذفهم(١) وركـوبهم يستبشـر أهلهـا بالخيـر الـذي سينالوه من صلتهم بهم فينال الفقير من

(١) الشقادف الهوادج.

الـزوار نفحـة بر وعطف وقـد يحصل بعض سكانها على الأقمشة الهندية المسماة السـاري وعلى الطبـاق المصـريـة والسـوريـة وعلى العزوات الحلبية والبرانيس المغـربيـة، ان المـدني في ذلـك العصـر كان موضـع حنـان وعطف الوافدين من الحجـاج، والـزوار لشظـافـة القـوت، وهو مع فاقته القاتلة وحوجته الشديدة عزيز النفس، أبي ذو اريحيـة ومكـانة عصامي لا يمد يده إلا لله عزوجل لو امطرت ايادي الحجيـج ذهبـاً وفضـة تمشيـاً مع قولـه تعالى (ولوكان بهم خصاصة) ولكن الفقر والحـاجـة أطـاحت بعمم الأعزاء قاتل الله الفقر،

أيام الربيع

فالـمـديـنـة بفـضـل الله في تلك الأيـام راهـيـة زاهـيـة بالأمطـار في كل يوم والـسـيـول تتـجـارى في أوديـتـهـا الـثـلاثـة الـعـقـيـق . ووادي بطحـان، ومسيل وادي القرى المسمى بمسيل سيدنا حمزة رضي الله عنه، وقد شمل الربيع ضواحيها والجبال المتاخمة لها فترى «جبل احد» المحدود بها و «جبـل وعيـرة» وعيـر والأصفـرين وقريضة وما وراء جبال البيضاء والفرشة وممناه وجبـال عين طوالـة والصويدرة شرقاً وغرباً حمراء فل وضلع «ليلى» وورقان والفقرة وريم والشـلايـل والآب وجبـال صبـح وأدقس وصـوري بوادي النقيع، قد غشاها العشب والكلأ قد تمـوجت أغصانه الخضراء فوق صخورها الملساء البركانية وقد نعم الحلال من الماعز والضأن والجمال والخيل والبغال بهذه النعمة التي حباها الله المـدينـة المنـورة وضـواحيهـا، ممـا جعل سكانها من العشائر الواقعة قراها في ضواحيها ينعمون باللبن الوافر والجبن والسمن والاقط المضير المصبر وقد اعطت جبـالهم النحـل زهوراً متنوعة من البشام والحواء والحميض والفرشنج مما اتخذها القـادرون خشبـاً من جذوع الأشـجـار ليأوي إليها النحل ثم يجنون من إيوائه لها العسل، حتى انه قيل إن قد العسل بيع في سوق المدينة المنورة بمجيدي ونصف مجيـدي في عام ٩٨٥ وعـام ١١١١هـ أمـا السمن فالبـدر سعـة ١٥/ك بمجيدي ونصف ورؤوس الجبن كل خمسة رؤوس بمجيدي وكيس الضير ما وزنه ١٥ اقة بمجيدي.

الأعيان من أهلها

تتمتــع بالأعيان المتضلعين في علوم الفقه وأصول الحديث وعلم الفرائض بجانب الخطابة «المغلقة والنثر البديع المرسل مع الأدب الرفيع النادر» ففي عام ٩٢٥هـ الـذي قضى فيـه السلطـان سليم العثمـاني الأول على آخر خليفة لدولة المماليك البحـريـة في مصـر كانت المـدينة المنورة تزخر ويعج مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وهم كثر ذكر صاحب مخطوط تحفة الأعيان: كان منهم الشيخ محمد السنـدي المـولود في المدينة المنورة عام ٨٧٠هـ كان حجة في الحديث وقد خلفه أولاده وأحفـاده الـذين نهجـوا في العلم طريقتـه وذكر الإمام محمد المقدسي في مخطوطه تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر أن من أحفاده: حمزة بن الشيخ ابراهيم فيض الله بن شمس الدين بن إبراهيم بن محمد السندي وهو ذو فهم ثاقب وعلم وسيـــع وقـــاد، وذكـــر منهم العـــالم الجليـــل أسعـــد بن محمـــد بن عبـد الـرحمن، الجـد الخـامس لسيد محمد أسعد، ومنهم أبو بكر الاسكداري جد السيـد اسعـد. وهــو خطيب وعالم جليل استفاد منه الكثير في الفقه الحنفي وكان واحــد عصــره وفــريــد دهره وفضيلة العالم البري الجد السابع لآل البري لقد كان خطيباً وعالماً جليلاً تلقى علومه من الشيخ السندي ومنهم الإمام محمد الموسوي العلوي وكان شاعراً بليغاً ونحوياً ضليعاً ومن شعره في التخميس الذي قاله في عام ٩٨١هـ هذه المقطوعة كما سجلها رامز شكري في تحفة الأعيان:

إن ينكروا عيني لشخصك أن ترى أو يحجبوا عني خيالك في الكرى
يا مــن بدهشته تحيـرت الـورى زدنــي بفرط الحـب فيك تحـيرى
وارحــم حشــى بلظــى هــواك تسعــرى

ومنهم شاعـر المـدينـة الفريد المولود في عام ٩٨٧هـ الشيخ علي بن عامر المزني ومن شعره:

وتركي له في الخد خال   كمسك فوق كافور نديٍّ
تحـــير ناظـــري لمـــا رآه   فقال الخال صلي على النبي
فقال أبي حنيفة لي اماماً   يرى أن لا زكاة على الصبي
وإن تــك شافعــي أوممــن   يــرى بــرأي المالكي
فلا تطلـب زكـاة الحسن مني   فإخراج الزكاة على الوصي
فقلت إذا امتنعت على قسراً   أخذناها برأي الحنبلي

وكـان رحمـه الله تعالى خفيف الظل دمث الخلق أديباً لامعاً في عصره كان كثير الترحال والأسفار إلى استنبول مقر السلطنة آنذاك وقد مدح السلطان مراد الأول بقصيدة أورد فيها هذه الأبيات:

لما رأيت الغانيـات تسبرهـم   خدامهم من بايزيد لسربهم
تذكرت جيراناً حللت بأرضهم   إيـاك والأتـراك واعلم أنهم
أجساد غزلان وقلب أسود

ومن شعره:

خطرت فازرت بالسنان الأسمر   وبدت فرحنا للكواكب نزدري
خـود تخال الخال في وجناتهـا   فدهشت بين مؤنث ومذكري
وبشعرها الليل الطويل وخدهـــا الفردوس والارياق نهر الكوثر
فيها الهوى يحلو ومدحي يعتلي   للأنور بن الأنور بن الأنوري

ومنهم العـالم الجليـل عبـد العزيز بن محمود بن عبد السلام بن محمد الكوراني بجـانب علمـه، خطيب مغلق له مقـامات جميلة في النثر سارت في طريق تصنيفها على طريقة «المقامات الحريرية» دونها في مخطوط نادر.

ومنهم : الشيخ سليمان بن محمد العلوي: المولود في المدينة المنورة في عام سنة ٩٩٠هـ كان فقيها ندباً تخرج على يديه الكثير في العلم والمعرفة وكان الوحيد في علم الفرائض وتقسيم «المواريث» على المذهب الحنفي وله حلقة كبيرة في المسجد النبوي الشريف غشاها الكثير من طلاب هذا العلم الذي أعطاه الله سره.

والسيد محمد بن السيد محمد بن السيد يوسف معصوم أحد فقهائها المرموقين وهو حجة في علم اللسان. كما قيل.

وللحديث رجال يعرفون به   وللدواوين كتاب وحساب

قد بسط شرح بلوغ المرام للحافظ بن حجر العسقلاني وكان راوية في علم أصول الحديث: لم يسبقه فيه أحد ومنهم الإمام الأوحد السيد عبد الكريم السمهودي المؤرخ المشهور في القرن الثاني عشر: والشيخ عبد السلام بن شرف الدين بن رسول. كان عالماً في علم المنطق وأصوله الثلاثة وقد سلك في نثره طريقة البديع الهمداني قد تضلع في علم الحديث وشرح صحيح مسلم وله مواقف جلى خدم فيها المدينة المنورة وأهلها عند ولاة بني عثمان وسلاطينهم: لأنه رحمه الله تعالى سعى بتوقيف بعض الأراضي الزراعية في قونية، ومدينة، أفيون في تركيا، باسم أهالي المدينة المنورة، تحمل حبوبها وما تنتج من زبيب وفول وعدس من استنبول حتى تصل إلى الرايس في ينبع البحر ثم تحمل على جمال يحرسها ثلة من جنود الدولة حتى تصل بها إلى المدينة المنورة ثم توزع على أهل المدينة المنورة بالسوية، وقد توفاه الله ودفن في البقيع بجوار مدفن شهداء الحرة وكان لوفاته أثر في نفوس الكثير من سكان هذا البلد الطيب.

بيوتات المدينة المنورة

ما بين ١١١٥ - ١٣٢٣ هـ و ١٣٦٥ هـ

في سنوات احتضار الدولة العباسية وفي آخر أيام خلافتها المتسلسلة الزاهرة وفي أيام تقطع مملكتها الوسيعة إلى ولاة مستقلين الحمدانيون في الشام والجزيرة، المماليك البحرية في مصر والسودان واليمن الأخضر والسلاجقة، والبويهية في الشرق الجنوبي والشمالي والأتراك في الشمال وفي الجنوب عشائر وأمراء القوي منهم يأكل الضعيف وفي الحجاز الشريف بركات بن شكر وأحفاده، وفي افريقيا ملوك قطعوها إلى دويلات. ففي عام ٥٨٦هـ كانوا بقايا أحفاد التابعين من أبناء الأنصار والمهاجرين من قريش وغيرهم ممن بقوا ثابتين فيها على أملاك من نزحوا قديماً في الفتوحات الإسلامية، ومن عادوا إليها بعد أن توحدت كلمة الله وانتشر الإسلام في سائر المعمورة حتى مشارق الصين والنهر الأصفر، ترامت بيوتهم داخل سورها العظيم، في سقيفة الأمير وشمال سقيفة بني ساعدة خارج شيخ النمل وزقاق سيدنا عبدالله وزقاق سيدنا مالك رضي الله عنه وفي حي الساحة وحوش المرزوقي وحوش الرمادي، وزقاق عانقني، وزقاق الحبس والشونة ومقعد بني حسين وباب الحمام ودوران وحارة الأغوات وكلها شملها مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف التي قامت بها حكومة المملكة العربية السعودية أيدها الله، وبدأ عام ٦٠٠هـ فقدم في بحره بعض المهاجرين من شمال العراق، ومما وراء جبال «الأورال» وسيبريا، وبلاد بخارى ومدن فرغانة، وطاشكند، ومرغلان واندجان وما وراء بلاد النهر، ومن المغرب والهند وافريقيا والحجاز واليمن وحضرموت فأقاموا بيوتات عرفت بهم فيها السيد الخطيب والعالم الفضل المجتهد وقد توالدوا وتناسلوا وقد اتصل بعضهم ببعض بالرحم والتصقت أسرهم بالتزاوج، حيث أصبحت المدينة المنورة وطنهم الثاني عوضاً عن منتزحهم الأول فاشتروا

الـدور والأراضي والبســاتين من أحفاد أولئك الذين تركوها بأيدي من بقوا فيها من عام ٥٨٦هـ وهم مع تملكهم وطول إقامتهم ومع تناسلهم المستمر كل عام ومع وفرة النقود التي جــاء بها جددوهم خلال سنوات إقامتهم، أصبحوا يملكون الكثير من الـدور، ممــا كان منتشـراً في محــلاتهــا السالفة ومما هو خارج السور من أراضـي وأحـوشــة، وقـد حبســوا معظمهــا حسبمــا تدل عليه مستمسكـاتها(١) الشرعية والعـرفيــة، و«قفــا» مشــاعــاً على عقبهم، وقد أقاموا مع ذلك الأربطة لسكنى فقراء المسلمين منهم ومن غيرهم عامة ووضعوا أسبلة للماء العذب، وخصصوا جزءاً من رائــج وقفهم لقــراءة المصحف الشـريف يومياً في الروضة وعمل الولائم صدقة لله تعــالى على الفقــراء وصدقات توزع على فقراء المدينة المنورة كل عام، وما برحت تلك الوقوف والأملاك تتداول بأيدي البقية الباقية من أحفادهم حتى اليوم.

ومــا برحت الهجـرة مستمرة حتى في أواخر دولة المماليك البحرية فقد هاجروا إليها من حلب والشام والأنبار والموصل ونصيبين وهيت وعانة من غرب العراق، قد اسســوا دوراً داخــل سورهــا وجــددوا ما حازتــه أيــديهم بطريق الشراء عرفت بها أســرهم التي فيهــا حسبما ذكرت انفاً العالم والمحدث والخطيب المغلق وقد تولى بعضهم التــدريس في الحــرم النبــوي الشــريف والبعض تولى القضــاء والبعض الخطــابــة والبعض الأذان وقـد جرت حسبما ذكر دماؤهم بينهم ممزوجة بدماء من سبقهم حتى عام ٩٢٥هـ وهي السنــة التي انتهى فيهــا حكم الممــاليك على مصر عندما قضى على حكمهم السلطان سليم العثماني. في خلال هذا العام قدمت مائة وتسعون أسرة معظمهم من مصر والمغرب وتونس والروملي والبلقان ومن قرى تركيا وديــار بكـر والقامشلي وكلهم كان آباؤهم مع حملة السلطان الغازي سليم، وعندما

---

(١) المستمسك الصكوك الشرعية بعرف اليوم.

استقروا بنوا الدور والمكان واحضروا عوائلهم وكان معظمهم اتخذ من الدرويشة - وصياده - وبرغوته وهي حدائق خارج السور الشمالي منازل لهم، وفي عام ١١١٥ هـ في عهد السلطان مصطفى بن محمد العثماني نشبت فتنة بين أغوات الحرم وبعض قبائل حرب عندما قتل فيها كابوس وكبيسة الفائزي العمري الحربي من أهالي وادي الفرع، اغلق المسجد النبوي الشريف ومنعت الصلاة فيه «ستين يوماً» وقد خف لذلك شريف مكة المكرمة مسعود بن محمد وقضى بمساعدة أمراء عشائر بني سالم ومسروح وقوفه ومالك من جهينة على الفتنة وسلمت دية القتيلين وبالرغم من كل هذا فالهجرة متواصلة، حتى غصت بالمهاجرين الدور خلف السور فاضطرت بعض الأسر ممن يملكون الأحوشة خارج السور الاغتناء عن حدائقهم في غرب وشرق وشمال وجنوب السور، فحكروا أراضيها على من يرغب شراء موقع بيت فيها والبعض قسمها إلى قطع وباعها على المهاجرين.

الأحوشة تصبح دورا للمهاجرين

وأصبحت تلك الأحوشة(١) التي كانت منتزها للأسر الساكنين خلف السور من المهاجرين القدامى، تغص بالدور والأزقة وقد تعددت تلك الأحوشة التي اطلق عليها أسماء ملاكها القدامى «مثل كرباش» وحوش خير الله وزقاق جعفر وأحوشته، حوش القايد، وحوش اللكيع.

---

(١) الأحوشةك كانت حدائق لسكان داخل السور.

وزقاق الطيار وأحوشته «حوش المغربي»، وحوش هتيم وحوش السمان. وحوش المجـزرة القـديمـة. وحوش شمسية، وحوش الورد وحوش سكر وحوش نبيه وحوش شلبيـة، وحـوش قمر وحوش الجربي وحوش الشناقطة وحـوش الوقف، وحوش درج، وحـوش الغبثـاشي وحوش الفاطس، وطوطو، والمغربي والعبيد والعريضية، وحوش خميس والسيـد والتـاجوري نسبة للعالم الجليل الشيخ صالح التاجوري والكاتبية لآل السنـوسي والبـربـوريـة ـ والأحمـدية.

هدم بلاد العيني

ما برحت تلك الأحـوشـة علىك وضـعـهـا في الـعـصـر الـتـركـي وعـصـر الـشـريـف والـتـي اجـتـاح بعـضـهـا في عام ١٣٢٢ هـ مشـروع السلطـان عبـد الحميد عندما بدأ بإدخال الخط الحديدي وهدم بلاد السيد العيني بعد أن هدم جزءاً من سور المدينة المنورة الغربي مما يلي المناخة، وجعله شارعا ممتداً حتى عتبة باب السلام للمسجد النبوي الشريف، وقد ذكر الذين أدركوا فتح العينيـة في زمن كان الجـوع ضرب الـرقم القياسـي في المدينة المنورة وقد شغل فخـري باشـا والي المـدينة المنورة، العذاري بنقل الأتربة والحجارة والجريد في مشـروع الشـارع مقـابـل قرص عيش يصرف لهن من فرن الميري خلف مسجد الغمامة في موضع عمارة الخريجي أو سوق الخريجي اليوم. وقد تمكن من تمديد قضبان الحديد عليه حتى يمر القطار منه إلى حيث الحرم. وما برحت تلك الأحوشة والـدور فيهـا قائمـة بذاتهـا آهلة بالسكـان منذ العصر التركي والشريفي وعصرنا الزاهر السعودي، وعندما شملت المدينة المنورة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبـد العزيز آل سعود (يد النهضة العمرانية الحديثة واغتناما للأجر ادخلت جميـع الـدور والأحـوشة مما كان يحتضنه السور القديم من حوارٍ ومحلات ضمن مشـروع توسعـة المسجد النبوي الشريف وزيادة في تجميل المنطقة فقد قررت لجنـة طيبـة إزالـة جميـع الدور القديمة مما كان داخل محيط الحلقة الأولى

المحيطة بالحرم النبوي الشريف وبناء عمائر ومغالق وساحات وميادين حديثة توسعة للمسجد وتهيئة لزوار المسجد الشريف.

أما في عام ١٣٢٠هـ شملت المدينة المنورة مجاعة شديدة اودت بحياة الكثير من سكانها الذين وجد معظمهم وأطفالهم موتى في الدور وفي الشوارع وفي الأزقة، وهذا الأمر هو الذي حمل ألوالي التركي فخري باشا(١) بتسفير ما بقي من الأسر إحياء إلى تركيا وحلب ودمشق لينعموا بوفرة العيش هناك، وعندما بدأ عصر الشريف، لم يطرأ جديد بل لم تزل الحالة على وضعها حتى بدأ عصر مؤسس الحكومة العربية السعودية الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فأخذت دورها في التجديد ووفرة العيش والتقدم في جميع المرافق والاستقرار المقرون بالعدل والأمن فزهت وسمت.

صدقة يونس والمبرة السعودية

أسس الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه في المدينة، خارج باب الشامي في البلاد الداوودية، شرقي عين الزكي «تكية» يطبخ فيها الجريش الصافي ممزوج باللحم الطري ويوزع على أهالي المدينة المنورة بجانب «التكية المصرية» التي أنشأها خديوي مصر في شارع باب العنبرية لهذا الغرض وما أن تولت الحكومة السعودية الحكم إلا وأتت الأرزاق في الحرب العالمية الثانية للأهالي بحيث أصبح كل شئ في متناول يد المواطن الذي أصبح منعماً، أضف إلى ذلك مبرة الخبز اليومي الذي وزعته على الأسر فيها غنيها وفقيرها على مستوى المملكة العربية السعودية عاماً حتى أصبحوا ينعمون بوفرة العيش الذي حرم منه الكثير من أهم مدن العالم وذلك بفضل من الله حفظها الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) فخري والي المدينة في عهد السلطان عبدالحميد العثمان.

(٢) يونس صاحب فكرة المبرة.



بريشة عبد الله فرج
سنة ١١٠٩ هـ
الجزء الغربي من السور هدمه فخري باشا
فصار شارع العينيه

موقف الحكومة العربية السعودية من أهلها

ومع هذا العطف الذي حظي به المواطن في المملكة العربية السعودية فقد امنت له المسكن بما يستر به عائلته وعلاجه، وصرف الدواء بالمجان وتقديم القروض والمساعدات الشاملة في غذائه وما يستهلكه من مرافق عامة دون أن تجنى فائدة من ذلك وتعليم أولاده وبناته وصرف الدفاتر وحملهم بالمواصلات بالمجان بجانب الأمن، والعدل الذي ندر في سواها، مع تسهيل كلما ينشده مواطنها عند تخرجه من حقول العلم وتوظيفه وصرف مرتب مغرٍ يؤمن به ما تنشده أسرته، فهذه النعمة التي ينعم بها الفرد والمجموعة ممن أظله أديم الجزيرة العربية السعودية يجب الشكر لله عليها بأن هيأها الله تحت قيادة وتوجيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، حفظه الله للعباد والبلاد.

حبست حسبما ذكرت آنفا الحكومة العثمانية، والحكومة المصرية في عهود خالية بعض الأراضي وقفاً على الحرمين الشريفين في استنبول وصعيد مصر، وكانت تزرع بالحبوب وعند حصادها تحمل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوزع تلك الحبوب من حنطة وأرز وفول وعدس، على السكان في البلدتين الطاهرتين، لقد ذكر الشيخ علي كردي أن نصيب كل فرد من السكان أردب والأردب ألف كيلو من الحب وغيره.

الأيادي البيضاء التي قدمت لعوائلها

البر والاحسان طوال العام [1]

آل القصيبي

وقد عوض الله هذه البلاد تحت ظل قائدها الرشيد عن صدقة يونس الضمان الاجتماعي والدور التي جعلت خصيصاً لرعاية العجزة والمحتاجين من الفقراء وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية، لم تتوان في القيام بتوفير كل ما ينشده المعسرون ممن أقعدهم العجز والحاجة، بجانب قيامها بالخدمات الكثيرة التي أغنت من يممها عن السؤال والحاجة.

ولا أنسى دور صندوق البر وما قدمه لأسرها الفقيرة في المدينة المنورة من عطف وعون ملموس في هذا العصر الزاهر.

قيل في الأثر، الجالب إليها كالمتصدق عليها، فكيف بتلك الأيادي الخفية التي ما برحت تواسي فقيرها وتجبر كسيرها وقد غمرت اليتيم بعطفها وبرها حتى أنسته اليتم بما وفرت له من عطف واحسان وواست الأرملة بما أعانها على صروف الأيام والليالي وكفتها الحاجة والفاقة وسددت عن المعسر والمديون دينه فنام قرير العين بين أطفاله تردد شفاه لسان قلبه بالدعاء المتواصل لتلك الأيادي الكريمة التي كفكفت من دموع أطفاله، وكم متضايق في سكنه قامت، بتأمين ايجار سكنه ومن أصبح دخله لا يفي بمتطلبات ظروف عائلته واسته بما فرج كربته وكم مطالب ضاقت بوجهه السبل لقلة ما بيده كانت له بعد الله المعين، لقد غمرت بعطفها وبرها واحسانها الشامل بعد الله ذوي الحاجات ومن وقف الزمان في وجهه وضاقت حالته

---

(١) اليد البيضاء أولئك الذين بروا بإحسانهم بيوتات محتاجة إلى العطف بالمدينة المنورة.

في مدن المنطقة الشرقية حتى فاض نائلها على بيوتات المدينة المنورة في رمضان من كل عام وفي أيام السنة، حتى أصبحت تلك الأيادي الكريمة ترتل له الدعوات في كل لحظة في المدينة المنورة وفي المنطقة الشرقية وكم لتلك الأيادي البيضاء من بر يعجز القلم عن حصره في عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، لقد أقامت المساجد وأعانت حفظة كتاب الله وجبرت قلوب من قصدها بعد الله وفتحت أبواب دارها هناك مشرعة لمن يغشاها من ذوى الحاجات ليلاً ونهاراً: أقولها عنها حقيقة أسجلها لله لا رياءً وإنما تمشياً مع القول الذي قال (الخير باقٍ) أتدري قارئي العزيز لمن تلك الأيادي التي ضربت الرقم الكبير في الإحسان والعطف، إنها أيادي لأسرة تتمتع بالخلق والحكمة والطيبة والرحمة إنها أيادي المشايخ:

احمد وعبد العزيز وسليمان أبناء المرحوم الشيخ حمد القصيبي أمد الله لنا بحياتهم وجعلهم في ظل هذا العهد الزاهر ذخراً وأملاً لكل قاصد آمين في المنطقة الشرقية وفي الغربية عامة يتمتع آل حمد بالصدق والوفاء والحلم وما قيل عنهم في هذا الكتاب لايفي بمعشار ما قدموه في سبيل الله جعله الله نورا في صحائفهم.

من حدبوا على أهلها

إن كل من قدّم لهذا البلد الكريم من محاسن وأيادٍ لا يحرم من عقد التراث ففي جده رجال قدموا للمدينة المنورة وأهلها من المواساة والإحسان الكثير منهم الشيخ صالح عبد الله كامل فجزاه الله عن أهلها خير الجزاء وأثابه على عطفه وإحسانه المستمر للمحتاجين من أسرها الفقيرة كما أن هناك بعض المحسنين الذين أولو أهلها من برهم ما كفاهم مشقة الحج وكانوا لهم سداد من عوز في المدينة المنورة.

فالمـدينـة المنـورة لا تخلو من الأسـر الفقيـرة التي تحتـاج إلى يد العـون والمسـاعـدة شأن كل مدينـة فيهـا اليتيم والأرملة والعاجز وكما ذكرت في مستهل كتابي لا يمدون يداً إلا لله تعالى رغم الحاجة الماسة (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لا يسألـون النـاس إلحـافـا) عصاميون أعزاء تعرف الحاجة في وجوههم يصبـرون على القليـل والكثيـر وهم كثر، لقد واست الجمعيات الخيرية في المدينة المنورة من ثبت لديها عوزه وحاجته: بسداد دينه أو ايجار منزله، وخصصت مرتباً شهـريـاً لبعضهم ولكن بقي من لا يستطيع أن يتقدم بإثبات ذلك لعزة نفسه: صابراً على ما قسمـه الله له. وقـد لفت نظـر المحسنين فمـدوا أياديهم الحانية كما ذكرت إليهم في رمضـان وفي كل عام على طوال أشهـر السنة بما ستر حوجتهم والحكومة السعودية أيدها الله سهلت لكل محتاج منهم الضمان لمن يثبت احقيته بعد البحث عن حاله.



زقاق الطيار سكنى أم المدنيين ويرى في الصورة مسجد الإمام علي رضي الله عنه
وقبة المناخة (كُتّاب الشيخ حامد)

المقاديم النواصرة

من الأسر العريقة في القدم بيت النواصرة، وجدهم محمد بن عبدالله النواصر، من أبناء جعفر الصادق، تولى أحفاده بوابة العرب في المدينة المنورة في عهد ولاة الأتراك من عام ١٢١٢ بعد آل الطيار وما برحت بوابة العرب تنتقل فيهم حتى وصلت إلى السيد الكريم أبي بكر ناصر ثم في عهد فخري باشا وصبري باشا وعثمان باشا عندما كان حكم المدينة المنورة تحت أيديهم تولى أمرها المكرم ذياب بن أبوبكر ناصر، وكان لذياب مواقف جديرة بالاهتمام في عام ١٣١٥هـ فهو الأمير المفوض، بين قبائل العرب المحيطين بالمدينة المنورة، وكان المقدم عنهم والمتكلم باسمهم لدى ولاة الترك فبيده تقدم الصرة لأمرائهم وعشائرهم وعن طريقه تحل المنازعات القبلية وعن طريقه يحف المحملين الشامي والمصري انئذاك بالأمن من تعدي المتطرفين من الأعراب، ولنواصرة تاريخ حافل في القرن الثامن ذكر عنهم المقدسي في مخطوطه الكوثر الجامع كما ذكر بإسهاب عنهم رامز شكري في كتابه تحفة الأعيان مخطوط بأن لهم أيادي كثيرة في خدمة المدينة المنورا إبَّان السلطان مراد والسلطان سليمان القانوني، وهم يتمتعون بخلق وحلم وروية، أطال الله لنا بحياة أحفادهم فهد وعلي وسلطان وعميدهم عمر ناصر وأولاده الآن، أطال الله لنا بحياتهم.

أم خلف .. أم المدنيين

هي سعدية بنت أحمد بن محمد بن عبيدان الشمري المولودة في المدينة المنورة عام ١٢٩٥هـ والمتوفاة في عام ١٤٠٤هـ لقد عاشت أم خلف قرناً وكسور أي كان ولادتها في زمن السلطان محمود العثماني ووفاتها في عهد الملك خالد بن

عبد العزيز آل سعود حيث دفنت بالبقيع رحمة الله عليها لقد لقبت بأم المدنيين لكثرة ترضيعها لأطفال بيوتات المدينة المنورة كانت تتمتع بحكمة وبلاغة خارقة حفظت القرآن الكريم جميعه عن ظهر قلب كما حفظت كتاب بلوغ المرام للحافظ بن حجر العسقلاني، وتبحرت في شرحه سبل السلام، وحفظت صحيح البخاري وشيئا من صحيح مسلم ومسند الخزاعي وكانت تجيد الشعر وعلم المنطق عالمة بأصول الحديث فقيهة في السنن والآداب ضليعة بعلم اللسان حافظة لتاريخ المدينة المنورة ومن هاجر من بيوتاتها، ملمة بمن أنتزح يغشى محل سكناها في عام ١٣٢٠هـ ولاة الأتراك كعثمان باشا وصبري باشا وفخري باشا، وحتى قضاة المدينة كالسيد محمد اسعد آل أسعد وذياب ناصر وآل الطيار وعميدهم عبد العزيز طيار للاستفادة بعلمها وكانت امرأة مباركة متوكلة على الله سبحانه وتعالى، رهبت ورغبت إلى توحيد الله عز وجل وكانت سلفية العقيدة امرأة نادرة بما أتاها الله من العلم والمعرفة وابلاغ الحجة وسرعة البديهة وكانت مع هذا متضلعة بعلم الفرائض والحساب بالرمل وكانت شاعرة حسبما ذكرت ومن شعرها الظريف في ابتهال تناجي ربها جل وعلا وكانت أمها حليمة بنت أحمد لبيبة ومن شعرها:[1]

يا ربي مالي غير بابك موئل وبساح لطفك يا إلهي أنزل
إن كان يمنعني الرضي بخطيئتي فجميل عفوك للمسيء الموئل
فلقد علمت بأن عفوك شامل للمحسنين ومن أساؤوا وأغفلوا
ولقد عفوت وقد سترت تكرماً ما كان مني وما رسمه الأول
ادخلني في كنف الرضاء وأمدني بالعفو إني من ذنوبي أخجل

---

(١) في عصر فخري تدروشت عندما علمت بوفاة ابنائها الثلاث في بعض الحروب.

لكـن رحـمـتـك الـعظـيمـة أوسعت   منـذ الخليقـة من عليـك توكلوا
يا رب عفـواً إن أقـنـط فيـضـهـا   وأنـا على هدي الـنبي مستبسـل
صلى عليـه الله ما شع الـضـحى   وهمى على الجـرداء ودقـا مرسـل

وفي عهد الأشراف عندما انتقلت لدارها في وقف آل البرزنجي بحوش المغربي بزقاق الطيار زارها الشريف شحات بن علي ومحمد بن منصور وذياب ناصر وكانت في العهـد السعـودي، تمشط نساء أمير المدينة المنورة ابن إبراهيم وقد أرضعت ابنه إبراهيم مع ولد محمد بن فرج وأحمد، وفي عهد الأمير عبد الله السديري كانت لهـا صلة قويـة بآل بيتـه، تتمتع أم خلف بخفة الدم ودماثة الخلق مع علمها وسعة اطـلاعهـا وتضلعهـا بالعلوم والمعارف قد ألفت لها بنات يضربن بالطبول في حال وقوع الأفراح بها لزواج أو في الطهار وهي الشيخة التي ذكرت في الزفة وفي الملْكَة.

توفيت رحمـة الله عليهـا بعـد عمر طويل، وهي شديدة العود قوية البنية بعد أن تركت لنـا من خلفهـا ذخيرة في العلم والأدب وحتى في الشيخة وبناتها رحمها الله، ومع كل هذا كانت ذات فراسة قوية واستخارة موفقة، من شعرها:

تـردد صوتـه فـي مسـمـعـي   فحـل بروحـي وفـي أضـلـعـي
جـرى بيـن طـي للعـروقِ ورق   فأحـرمـنـي مضـجـعـي
فكـان لعـيـنـايا الـضـيـاء ومـا   ضمـه الـعـقـل ممـا إعـي
أنـاجـيـه منـاجـاة الـكـلـيـم   وإن جـن ليـلـي أراه معـي
فيـا نسـمـة الـحـب والـوفـاء   ويـا نغـمـة الأمل الـمـشـبـعـي
ويـا روحـي هـذا الـحـبـيـب بدا   وهـذا مقـامـه فاستـمـتـعـي

فلا يعـرف أم خلف ومحــاسنها إلا كبار السن أسـألوا أجدادكم عنها تركت ثلاثة أولاد وبنتــاً، وأولادهــا اليــوم أجداد لأحفاد حفظهم الله، وقد تلقت العلم في أصول الحديث على السيد محمد البرزنجي والسيد أحمد السندي.

في عام ١٣١٩ هـ توسطت عنـدمـا زارهـا فخري باشا، مع الشيخ ذياب ناصر بكف الأذى عن استشفــاف بني علي في حربــه للعـوالي، وقطــع الجيش التـركي لنخيلها أو التعدي على النساء والأطفال وقد استجاب لرغبتها.

وقـد رأى الجـرمــاوي والطـويل وبادي وأحمد السمان من مقاديم العوالي وملاكها موقفهــا المجيـد، فزاروها وقد اعتادت نساء بيوتات المدينة المنورة زيارتها في كل وقت لأنها «طبيبة عربية» واعرف من يكون بما يطلبه النساء منها في حال علاجهن، وكانت خبيرة في علم انقلاب السرة والجنبة والظلال وأم ذيل وفي الولادة كانت جدة للكثير وكانت كريمة اليد مضيافة كما قال الشاعر:

كأن آدم وصى بعد موتته بأن تكون عليها الناس أضيافا

ساعـدت الفقيـر وتبنت اليتيم وآوت الأرمـل المنقطـع وأعـانت المظلوم وزودت المسافر.. كثيرة الصوم والصلاة والنوافل وقراءة القرآن والصلاة دوماً على رسول الله صلى الله عليـه وسلم كثيـرة الخوف من الله، قالت في آخر حياتـها: من جعل الله نصب عينيــه في كل أعمــالــه واتقاه في السر والعلن أمن من عقابه، ومن قولها: من سلك طريق الـرسـول العظيم واتخـذه في حيـاتــه السلم الذي امتطى درجاته إلى حقيقة الإيمان، أصاب المرمى.

أقدم العوائل فيها

من سنة ٩٢٥ ـ ١١١٥ هـ ـ ١٣٢٢ هـ

قال السيد هاشم برزنجي رحمه الله: إن سكان المدينة المنورة في سنة ٩٢٥ هـ كانوا مائة وخمسين ألف نسمة، وذلك في عهد السلطان سليمان العثماني وقد زاد عددهم في عهد سليم الثاني وعهد السلطان مراد حتى عام ١١١٥ هـ للقرن الثاني عشر من الهجرة الشريفة وبلغوا في عهد السلطان مصطفى بن محمد بن مراد العثماني إلى حدود مئتين وخمسين ألف نسمة، ومع كثرة التوالد والتناسل وهجرة المتخلفين في أيام الحجيج بلغ تعدادهم إلى ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة، وفي عام ١٣١٩ هـ في عهد نصر باشا الوالي التركي وفخري باشا في اليوم الذي وصل به القطار الحديدي من الشام سنة ١٣٢٢هـ ازداد عدد المهاجرين إليها من الشام وقراه والأردن وقراه، وتركيا ومدنها إلى ٥٦٠ ألف نسمة، انتزح منهم في المجاعة ٣٢٠ ومات في المدينة وسط الدور والأزقة والخرائب ما يربو على ثمانية آلاف نسمة وعاد في عهد الشريف في سنة ١٣٣٩ هـ ممن انتزح منها إلي ينبع البحر وجدة ومكة والأردن والشام والطائف ونجد وحائل والقصيم عشرة آلاف نسمة بمحارمهم وأطفالهم وأحفادهم وعند تسليم المدينة المنورة للأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٤٤ هـ ذكر السيد عباس بن علي جمال الليل(١) رحمه الله: إن المحتسب السمان والشيخ ذياب بن أبي بكر ناصر والسيد حمزة

---

(١) السيد عباس جمال الليل يتمتع بالأدب والاطلاع الواسع بجانب أنه مدعى في الحرم النبوي الشريف وهو ذو صوت حسن شجي ومن الأسر العريقة في المدينة المنورة كثير الأسفار عليم بتاريخ المدينة المنورة وقد عايش بعضها وهو من الثقات الأفذاذ رحمه الله ودفن في البقيع في المدينة المنورة.

غوث حصـروا تعـداد سكـانهـا إلى عدد ٧٥٠ ألف نسمـة، تبلغ آنـذاك البيوتات العـريقـة فيهـا ٥٠٪ خمسين في المـائة وما بقي من أساس العدد الاجمالي فمن المهـاجـرين يدخـل في تعـداده في المـائـة ٣٥٪ التركستاني والتركي والمغربي والهندي والعراقي والأفريقي والمصري واليمني وغيرهم الكثير. وما برح المسلمون يغدون إليها لينعموا في ظل هذا العهد الزاهر، ومع توالدهم المستمر حسبما ذكره لي السيـد عبـاس رحمـه الله بلغ مجمـوع سكانها مع من انتزح إليها من الأعراب المتاخمين لها من البادية مليون ومئتين نسمة.

قبائل العرب في ضواحيها

في سنة ١٤٠٩هـ

وكانت القبائل المحيطة بضواحيها، بني سالم المروحي والميموني ومسروح العوفي والعطري أي بني عمرو، وقوفة ومالك من جهينة وعنزة وبلى وبعض الحويطات وبني رشيد والعوازم، وبني علي خاصة، قد تركوا عيشة البادية عندما عم النماء فيها في ظل الحكومة العربية السعودية وفتحت المدارس وراجت المشاريع والتجارة في المدينة المنورة وهموا الذين أمضوا حياتهم على ما ترك لهم الآباء والأجداد من خشب النحل، ونخل الكعيكات والرياض العثرية في قراهم الواقعة في جبال الفقرة وفي الشرجة، والسديرة، وطاشا، وآلاب، وفي الخيوف الواقعة على مسيل الحسنية، كخيف الحزامي، وخيف أم ذيان، ووادي الصفراء، وفي جبال صبح، والشفية، وبئر الغنم، وأم البرك، وبدر، ورحقان، وضبوعة، وحرزة، والسدارة، وريم، والحقة، والشلايل، ووادي النقيع، وأرقس، وصوري، والفرع، وضيوفه، المضيق، وام العيال، والريان، والحجرية، وصفينة، وديار مخلف خضرة، والأكحل، والحد الفاصل بين قبائل حرب، وقبائل مطير، وحسو علياء، وقوزا، والكسر، وبلغة، والتعازي، والهمج، والصويدرة، والحناكية، ومنازل بني عمر، ومنازل العوازم، من خشم البيضاء والفرشة، وممناه، وديار بني رشيد من عين، مهلهل وعين طوالة، واللحن، والصلصلة، وجبل شمذو، والمغطية، وحلب، وخماخم، حتى ديار الرموث في الحرة، والسليلة، وجهينة الهيجة، وصيخان، والمربع، والعيص، والملقاه، والأجرد، وقبر رحمة، حتى شجعوه، وغربي البوير، وديار ولد

محمد، وبعضاً من عنزه، فيما اعتنق وادي العلا، ووادي الخنق (قد الحقوا ابناءهم في مدارسها) يواصلون تعليمهم، وقد تخرجوا بفضل الله والتحق معظمهم في خدمة الدولة، في الجندية والبعض في الأعمال المدنية، أما أسرهم فقد استقر بعضهم في ناحيتي المدينة المنورة الغربية والشرقية حيث بنوا المنازل الحديثة التي ساعدهم على بنائها صندوق التنمية العقاري، وراح بعضهم يعمل في التجارة وفتح المعارض لبيع السيارات وفتح المؤسسات على اختلاف أنواعها، ليؤمنوا العيش في الحاضرة لأولادهم وقد يسرت الحكومة العربية السعودية أيدها الله لهم نعمة الاستقرار وذللت أمامهم كل صعب في سبيل حياة أفضل وقد كان لهم ما أرادوا، تنمية لمرافقهم العامة على اختلافها وتعدد مشاربها وأنواعها فلا ينكر حينئذ إذا قلنا قد بلغ عددهم مع هذه الطفرة الكريمة «مليون ومئتين ألف نسمة» وهذا العدد مع توالدهم والمقيمين فيها في ازدياد مستمر يدل على أكثر مما حصر في عام ١١٠٩ هـ تقريباً.

ومع كل هذه النعمة التي أسبغها الله عليها ما برحت تتمتع بالاستقرار والأمن والرخاء والشرع أبوابه مشرعة(١) لكل مظلمة والعدل ساوى بين القوي والضعيف والمساجد عامرة بالمصلين والوعي شمل الكبير والصغير ووسائل الاعلام صحافة وتلفازا وإذاعة وضعت بين أعينهم آفاقاً جديدة للعمل والنماء(٢) في حدود الشريعة السمحاء، وهذا كله يعود بفضل من الله ثم بفضل من خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين والنائب الثاني والأسرة المالكة حفظهم الله للبلاد والعباد حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) مشرعة: أي مفتوحة لاستقبال شكاوى أصحاب الحقوق.

(٢) النماء: الازدهار.

علماء الحديث والفقه والأدب

من سنة ١٠١٠ هـ إلى سنة ١٣٣٩ هـ

لا يفـوتني أن أذكر أعيانها من العلماء والفقهاء والخطباء والأدباء الذين خدموا الشـريعـة في حدود الكتـاب المقـدس والسنـة السمحاء وهم أهل بيوتات معلومة محصـور عددهـا وقد سبق كلامي عن بعضهم بإيجاز في هذه الرسالة والآن أحدد لك أسمـاءهم وفـاءً لمـا قدمـوه من خيـر لهذا البلد الطيب وجهود مفيدة عبر تراثها الخـالـد. قال الشيـخ أبـو محمـد المقدسي في مخطوطه تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر.

إن علي أفنـدي بن إبـراهيم أفنـدي قدم المـدينـة المنورة سنة ١٠٧٨ هـ من شروان مدينـة من نواحي «دربنـد» ببـلاد فاس كان عالماً ورعاً وزاهداً تولى تعليم المناسك للحجاج وله مصنفات توفي سنة ١١١٨ هـ ودفن بالبقيع.

ويوسف افندي بن إبراهيم أفندي تولى رئاسة الإمام الأعظم في فقه أبي حنيفة وتـولى القضـاء في المـدينـة المنـورة سنة ١١٢٢ هـ توفي عام ١١٣٤ هـ ومنهم محمـد أفنـدي بن علي أفنـدي الإمـام الـواعـظ بالروضة المطهرة وُلد في المدينة المنـورة سنـة ١١١٢ هـ وتـولى الإفتاء في المدينة المنورة توفي سنة ١١٧٩ هـ ومنهم علي أفنـدي بن محمـد أفنـدي تولى رئـاسـة علماء الحنفية وُلد في المدينة المنـورة عام ١١٣٤ هـ وتـوفي بهـا سنة ١٢٠٠ هـ ومنهم الخطيب تاج الدين بن محمـد اليـاس وُلد سنة ١٠٥٢ هـ كان فاضلاً أديباً تولى القضاء بالمدينة المنورة وله نظم ونثر توفي سنة ١١٢٦ هـ والخطيب أبو الفتح بن الخطيب محمد الياس وُلد في المـدينـة المنـورة سنة ١٠٥٥ هـ كان شيخاً للخطباء الأئمة كان عظيم الهيبة

توفي سنة ١١٣٥ هـ والخطيب خير الدين بن تاج الدين بن محمد الياس المولود سنة ١٠٨٦ هـ كان مؤلفاً وله فتاوى فقهية وشعر رصين جيد توفي سنة ١١٢٧ هـ في رمضان، والخطيب أحمد إبراهيم بن الخطيب أحمد البري وُلد سنة ١٠٥٠ هـ كان فاضلاً عالماً أديباً وشاعراً لبقاً متكلماً وله الفتاوى البرية توفي سنة ١١٣٠ هـ وقد تخرج من هذا البيت علماء وخطباء وشعراء انتفعت بهم المدينة المنورة، والسيد أسعد بن أبي بكر الاسكندراني الذي سبق حديثي عنه وُلد بالمدينة المنورة سنة ١٠٥٠ هـ تولى الإفتاء سنة ١١١٦ هـ والسيد محمد أسعد المولود سنة ١٠٩٥ هـ وتوفي سنة ١١٤٣ هـ والسيد عبد الله أسعد المولود سنة ١٠٩٥ هـ والمتوفى سنة ١١٨٠ هـ والسيد عبد المحسن أسعد المولود سنة ١١٢٨ هـ والمتوفى سنة ١١١٨ هـ والسيد محمد أسعد الصغير المولود في سنة ١١٤٤ هـ والمتوفى سنة ١١٩٩ هـ ولآل أسعد أيادٍ كثيرة في نشر العلم وهمو أكثر والسيد عمر السمهودي المولود سنة ١٠٨٥ هـ والمتوفى سنة ١١٥٧ هـ والسيد عبد الكريم السمهودي المولود سنة ١١٠٨ هـ والمتوفى سنة ١١٩٣ هـ ولهذا البيت مزايا كثيرة في العلم تخرج منه العلماء ومؤرخو المدينة المنورة والفقهاء، وبيت الشيخ محمد بن سليمان الكردي عميد آل كردي وُلد بدمشق سنة ١١٢٥ هـ وتوفي سنة ١١٩٤ هـ بالمدينة المنورة كان عالماً انتهت إليه رياسة فقه الإمام الشافعي والشيخ محمد بن محمد الطيب الفاسي قدم إلى المدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ والشيخ أبو الحسن محمد بن صادق السندي وُلد بقرية تبعد عن ملتان أربعين فرسخاً قدم المدينة المنورة في سنة ١١٢٥ هـ كان من رجال العلم في الحديث توفي بالمدينة المنورة سنة ١١٨٧ هـ والشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي الحنبلي وُلد بالمدينة المنورة في سنة ١١٣٤ هـ وتوفي بها في سنة ١١٩٣ هـ كان إماماً في علم الفرائض، ومنهم الشيخ مير ملا شيخ بن مير اسماعيل الأزبكي المولود سنة ١١٣٤ هـ والمتوفى سنة ١١٧٥ هـ والسيد مولاي

محمد بن أبي القاسم الفيلالي المولود بالمغرب سنة ١١٢٤ هـ والشيخ محمد حياة السندي والخطيب أبو بكر محمد أبي الجود الحميدان والسيد أحمد بن السيد يحيى الأزهري المتوفى سنة ١١٦٢ هـ بالطائف والسيد حسن بن أحمد البخاري والخطيب عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي ومحمد بن عبد الله الخليفتي وعبد الله بن عبد الكريم الخليفتي العباسي / والشيخ محمد الدقاق المغربي الفاسي عميد آل الدقاق قدم إلى المدينة المنورة سنة ١١٤٣ هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٥٨ هـ وكان شاعراً ومحققاً فاضلاً ومنهم السيد علي بن السيد حسن البرزنجي والشيخ فيض الله الداغستاني والشيخ أحمد بن محمد الغلام والسيد مشيخ باعبود العلوي المتوفى ١١٧٠ هـ في المدينة المنورة والشيخ محمد بن عبد الكريم بن حسن السمان المولود بالمدينة المنورة سنة ١١٣: هـ كان فاضلاً وهو عميد آل السمان، والسيد محمد بن السيد حسين الجفري العلوي والشيخ محمد أبو الطاهر الكوراني وابراهيم بن محمد الكوراني والشيخ عبد الرحمن بن محمد طوله: عميد أسرة الطولة والشيخ جودة بن محمد بن عمر جودة والشيخ محمد الطائفي عميد آل الطائفي ومحمد بن رسول البرزنجي والسيد عبد الكريم بن محمد رسول البرزنجي المقتول في جدة عام ١١١٥ هـ عندما جرت فتنة الأغوات مع الأعراب في المدينة المنورة، وفي العهد السعودي الشيخ عمر حمدان والطيب التمبكتي والشيخ حسن الشاعر والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ أحمد التكينة السوداني والشيخ عبد الرحمن الافريقي والشيخ عمر برى انتهى علمهم في مخطوطات ما برحت تزخر بها مكتبات العالم، نفعت الكثير.

شعراؤها وأدباؤها

ما بين سنة ١١١٥ هـ إلى سنة ١٤٠٩ هـ

منهم السيد البيتي القائل من ضمن قصيدة طويلة يمدح فيها المدينة المنورة في عام ١٣٠٠ هـ وهي تنوف عن ثلاثين بيتاً اقتطف منها هذين البيتين.

عن در مبسمها عن دمع أشجاني   عن الشقيق كذا عن خدها القاني
عن المحيا عن البدر المنير وعن   سود الغدائر عن ليلات أشجاني

إلى أن قال:

يا للهوى لسويعات مضت بقباء   وللعوالي بقلبي وخز مراني

ومنهم السيد الاسكوبي القائل/ في قصيدة طويلة

دار الهدى خف منك الربع والسكن   وأستفرغت جهدها في أرضك المحن
عفى المصلى فمن سلمع إلى أحد   إلى قباء الذي يحلو به السجن

وعلي عامر المتوفى في سنة ١١٣٥ هـ بالمدينة المنورة:

تهدى الأضاحي بيوم النحر شامسة   ومهجتي نحرت في ساح حبكم
لم يبق منه سوى جسدٍ تلاعبه   ريح الصبا إذا ما مر ذكركم
لا أوحش الله قلبا أنت ساكنه   ولا مقاماً يردد فيه اسمكم
عودوا وجودوا وحنوا والطفوا كرماً   بنظرة منكم اني دخيلكم

وظاهر بن سالم المزني ومحمد العامر الرميح رحمه الله القائل:

يا نجمة في سماء الحسن طالعة — نفسي عليك ولكن أين منك يدي
احدى يدايا إلى علياك ارفعها — مستعطفاً ويدي الأخرى على كبدي

وقلت في عام ١٣٩٥ هـ:

الله أكبر هذا المسجد العطر — وهذه القبة الخضراء تزدهر
وهذه الروضة الغناء قد ظهرت — من جنة الخلد لا هم ولا كدر
هذا البقيع وذا أحد بجانبه — يزهو بإيمانه والخلد ينتظر
هذى الربوع التي كان الحبيب بها — يرعى القلوب فترعاه فتدكر

وقد أظل سجاف العهد السعودي أدامه الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها شعراء أفذاذ مجددين، أذكر منهم الشيخ عبد الرحمن الرفة والشيخ عبد القدوس الأنصاري، والحافظين علي وعثمان وعبد الرحمن صالح وعبد الحق نقشبندي وضياء الدين رجب وعبيد وأمين مدني، ومن شعراء الحداثة والاتزان الأستاذ محمد هاشم رشيد وعبد السلام حافظ، والخطراوي والصيرفي والنعمان والحليت، زخرت مكاتبنا بعطائهم المستمر حفظهم الله لخدمة العلم وأهله في هذا البلد الطيب.

قارئي العزيز بعد أن قطعنا شوطاً طويلاً عن تراثنا في المدينة وعن علمائها وفقهائها وأدبائها وشعرائها نعود مرة أخرى إلى أهل المدينة عبر تراثها الخالد.

فأهــل المــدينــة المنورة، أهل صدق ووفاء وأصحاب ثقة وأدب حافظون للأمانة وهم ذوو مروءة وكــرم وتــواضع وحلم [يقّدِّر الصغير الكبير ويحترمه] تعرف الرحمة في قلوبهم لا يعرفون الكبر ولا الغطرسة ولا رفع الصوت إلا فيما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يخافون عقاب الله ويرجون ثوابه.

المدينة المنورة بوجه عام

والمدينة المنورة على صغر حجمها وكبير قدرها يضم سورها حسبما ذكرت حواريها المحدودة ما برحت تقل غرفها العديدة أسراً عريقة في القِدَمْ من القرن السابع بجانب المهاجرين إليها من أنحاء العالم قد بلغ تعدادهم حسبما ذكر آنفاً مائة وخمسين ألف نسمة، قال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدسي في مخطوطه الكوثر الجامع صحيفة ١٦٤ : وبلغ عدد سكانها في القرن السابع مئة وخمسين نسمة بين الرجال والنساء والأطفال عدا ما كان خارج السور من عشائر النخاولة، الوتشة، الهاجوج، والرومي، والأصيبعي، والحربي والفلسة والداوودي والزيري وملائكة والمعاريف، والحدايدة والعصارية، وهم كثر، والبادية المحيطة بها المروحي والميموني، والعوفي والعطري وهم عشائر وخصل من قبائل حرب وجهينة وبلى والحويطات وبني رشيد.

وقد أيد المقدسي المؤرخ العثماني [رامز شكري] صاحب مخطوطة تحفة الأعيان وحكم آل عثمان المجلد الأول صحيفة ١٢٠ بدأ بالمدينة المنورة من سنة ٩٢٥ هـ فقال: احتضنت دور المدينة المنورة داخل سورها بسكن العالم والخطيب والريس والأديب والشاعر وقد أيد بعض المؤرخين ما ذكره رامز شكري في مخطوطه والذي حدد أقدم بيت فيها بعد التابعين من الأنصار والمهاجرين، بيت أشراف بني حسين الشقادمة وآل حيار، ومساكنهم ما برحت، على انقاض دار سكينة بنت الحسين بن علي، شرق وغرب، الشونة، وبيت الأنصاري والخزرج، وأبو الجود، والنواصرة، الذي عميدهم أبو بكر ناصر باب عرب المدينة المنورة، بعد آل الطيار وبيت البالي وبيت أسعد، وبيوت علمائها الذين تقدم ذكرهم، وآل هاشم وآل

البرزنجي وآل السمان وآل أفندي وجعفروفي القرن السادس ظهرت بيوت كبيت آل حافظ وبيت القمقمجي وبيت الخاشقجي وبيت الرفة وبيت عسيلان وبيت الكردي وآل الطيـار وبيت الاسكـوبي والسيد البيتي والرفاعي والعناني والموافي والغتابي والكشميري وبيت معصوم وبيت الخربوطي وآل خشيم والبوق والمزيني والحربي.

وفي القرن الحادي عشر بيت زيدان والصعيدي والسقاف ومشيخ وجمل الليل والـدمشقي والحلبي والسنـدي وهم كثـرثم ذكـررامزفي مخطوطه(١) الوسيع أن البيـوت التي أدركت عوائلها القرن السابع والسادس والخامس. خمسة عشر بيتاً، حددهم في مخطـوطـه، وشـرح عنهـا تفصيـلاً مسهبـاً وعن أملاكها داخل السور وخـارجـه، وقـد ذكرصاحب الكوثر الجامع في القرن السابع تفصيلاً عن البيوتات القـديمـة وافياً ولم يغب عنه اختلاط الأسربالأسرعن طريق التزاوج وامتزاج الدم بالـدم ولا تخلومكتبـات المـدينة المنورة من المخطوطات النادرة المتزنة(٢) التي حصـرمؤلفـوهـا سكان المدينة المنورة ما بين القرن الثامن والعاشرحتى الثاني عشـر، وأهمهـا تاريخ السمهودي الذي يضع النقط على أقدم أسرة فيها أما قرمية الأنصـاري، فقـد كشف الغطـاء بخـلاف ما جاء به صاحب تحفة الأعيان والكوثر الجامع وكلا المخطوطين أعطيا للمدينة المنورة وأهلها حقهما، **كتبا بالخط الديواني** والثلث حصـرمؤلفـاهما، ما ضمه سورها القديم من بيوتات ثابتة، وما كان خارجها من الأعراب حتى انهما لم ينسيا عشائر النخاولة حسبما ذكرت وحددا فيها القبيلة الأصيلة من الأعـراب من قبـائـل حرب وحضلهـا والبطـون التي تحدرت منها وعن لزمتهـا وعن قبـائل العلاقة فيها وعن العشائر المنتزحة منها في شرق الجزيرة وفي

---

(١) رامز شكري مؤرخ كبير مخطوطه تحفة الأعيان.

(٢) المتزنة أي المعتدلة التي لا تجرح كرامة تأتي بالمحاسن دون المساوىء.

الشـــام والأردن والعـراق والهنـد ومصـــر والمغرب والسودان وافريقيا وأهم أسهابه الكتابة عن عشائر الحجاز ونجد، وفصلا فيهما عن البيوتات الأصيلة، في نجد بدءاً بعتيبة ومطير وحرب وجهينة والحويطات وبلى وعنزة وعن امرائهم في القرن الثامن وعن عوائـدهم وعن الســادة الأشـراف المنـدمجين مع القبائل لظروف طارئة وهما بحق دائرتا معارف عن التاريخ من القرن السابع حتى ظهور السلطان عبدالمجيد، وبهـذا القـدر اكتفي بما أوردته عن تراثنا الخالد عن المدينة المنورة راجياً من الله القبول وأرجو العفو من قارئه عما صدر مني فيه من خطأ لغوي أو نحوي أو لفظي، وعـدم وقـوفي عنـد رغبتـه وعن اغفـالي عن كل ما لم أقف عليـه والله وراء القصد، وصلى الله على سيدنا محمد.

المصـــــادر

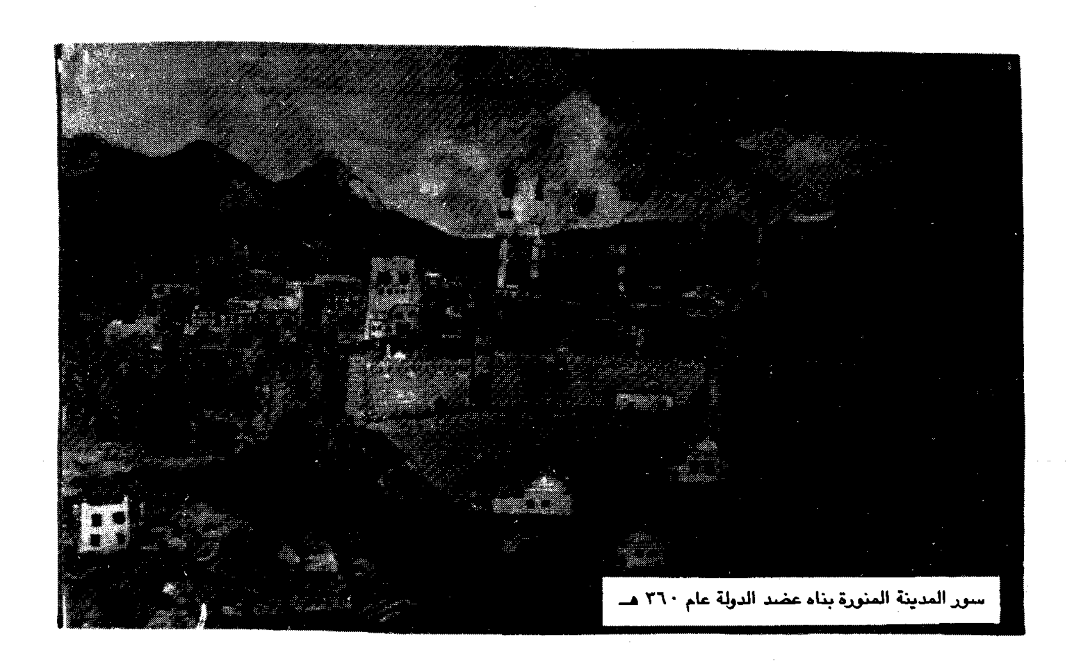
مخطوط الكوثر الجامع للمقدسي

مخطوط تحفة الأعيان لرامز شكري

كتاب تاريخ المدينة المنورة للأنصاري

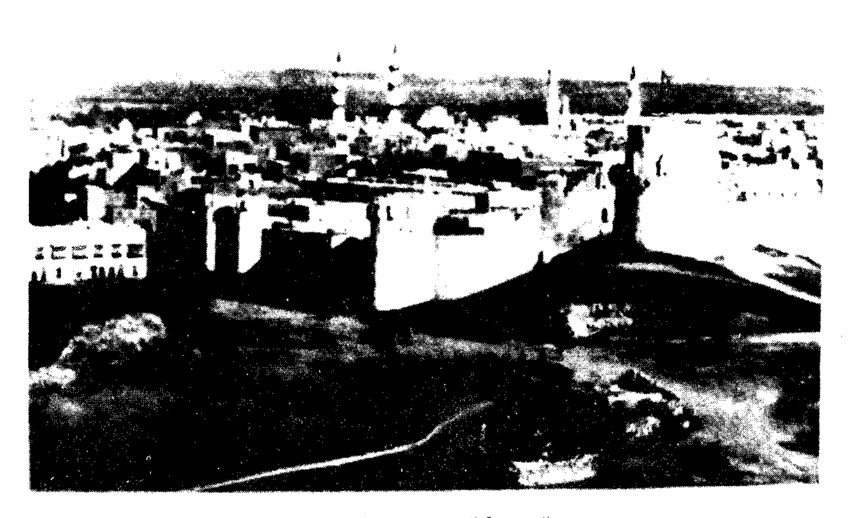
كتاب تراجم أعيان المدينة المنورة/ تعليق محمد التونجي

- شاهد عيان/ السيد هاشم برزنجي
- السيد عباس علي جمال الليل
- الشيخ ابراهيم الصباغ
- السيد عبدالرحمن عيسى العلاوى



سور المدينة المنورة بناه عضد الدولة عام ٣٦٠ هـ

منظر للحرم النبوي الشريف في بداية القرن الرابع عشر



سور المدينة المنورة سنة ١٣٣٠ هـ

صورة قديمة لأحد الأسواق بالمدينة المنورة

شارع العينية (قديماً) بالمدينة المنورة

الفهرســــت